

زُجَّاجَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى طَائِفَتِكَ

وَحِكْمَةٌ تَعْدُدُ هِزْنَ

945



945

محمد محمود الصوف

58673

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الاراءاء

الى :

روح سيدنا ، وحبیبنا ، وشفیعنا ، و قائمنا ، و رزقنا  
واداننا ، وهادینا ، ونبینا ، ورسولنا ، وحبیبنا ، وشفیعنا ،  
و رسوله الاعظم محمد صلی الله علیه و سلم .

والی :

أرواح أزواج النبی الطاهرات ، اللواتی زکرن الله ،  
وطهرهن ، ورضی عنهن ، وأرضاهن ، فاکرمهن ، ورفعهن ،  
وجعل الجنة مأواهن .

الى روحه صلی الله علیه وسلم الطاهرة العالیة المفضلة فی  
جنة الفردوس ، والی أزواج أمهات المؤمنین أمالی  
هذا المختصر ، راجیاً من الله القبول ، والله حمید و تسبیح الوکیل .

مخبر عن مجمع المدینة النبویة



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

## الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقة للمتقين ، ولا عدوان الا على  
الظالمين ، وصلى الله وسلم على نبيه ورسوله المبعوث رحمة للعالمين  
« محمد » وعلى آله وازواجه ، وصحابة الطيبين الطاهرين ، ومن  
دعا بدعوته الى يوم الدين وبعد :

فهذا كتاب « زوجات النبي الطاهرات » أقدمه للقراء في  
طبعته الثانية وثوبه الجديد ، راجياً ان ينال من الرضا والقبول ،  
ما نال طبعته الاولى عند خروجها للوجود في بغداد سنة ١٣٦٩ هـ  
١٩٥٠ م إذ كنت قد طبعته في هذه الحقبة من الزمن ، ثم  
نفدت نسخه في الاشهر الاولى من صدوره ، ولقد حرص كثير  
من الاحباب واصحاب الغيرة على الاسلام ونبي الاسلام عليه افضل  
الصلاة والسلام ، حرصوا على اعادة طبعه واخراجة للناس لحاجتهم  
اليه ، ورغبتهم فيه ، وكنت اشـ منهم حرصاً ، واكثر رغبة في  
تجديد طبعه لعل الله ان ينفع به لأهمية وضوعه ، وهو وان كان  
صغيراً حجمه ، فإثمه عظيم اثره ، وكبير خطره ، خاصة وهو  
يعالج موضوعاً دقيقاً طالما ولى فيه اعداء الاسلام ، ونفذوا منه  
للنيل من الاسلام ونبي الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام .

ولولا جهل كثير من المسلمين بمثل هذا الموضوع . لما استطاع  
عدو مكابر ان يذبس ببنت شفه في تعدد ازواج النبي الطاهرات ،  
ذلك التعدد الذي اختص الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ،  
والذي يعتبر بحق ، مصدر فخر ، وحكمة ، ورحمة عالية ،  
وانسانية رقيقة سامية لهذا الرسول العظيم صلوات الله  
وسلامه عليه .

فاقرأوا سبب التعدد ، لتعلموا بعده حكمة التعدد ، وفلسفة  
التعدد ، وجمال التعدد ، وستره على اعداء الله المبطلين ،  
واعداء الاسلام الحاقدين ، الذين يدسون على الاسلام بانتقاص نبي  
الاسلام في موضوع يعتبر من مفاخر وعظمة وانسانية هذا  
الرسول الامين ، ولكنه الجهل تصحبه الاغراض الخبيثة  
التي تعمي وتعم ، وتجعل صاحبها يتخبط ويتشطح في أنفاس  
دنسة ينفث فيها السم ، ويفتري الكذب على اكرم رسل الله ،  
وخير خلقه اجمعين ، وسيد انبياء الله عليه وعلى اخوانه من الانبياء  
والمرسلين افضل الصلاة وأتم التسليم .

نحمد الله تبارك وتعالى أن وفقنا لطبعمه ثانية ونسأله تعالى  
أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم  
النصير والحمد لله رب العالمين .

محمد محمود الصواف

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، أحمده وأشكره ، وأستغفره ،  
وإستهديه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ،  
من يبد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد  
أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ، ودين الحق ليظهره  
على الدين كله ، ولو كره المشركون ، وصلى الله على سيدنا  
محمد ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد :  
فقد حُلب إلى البعض ممن يفتارون على الإسلام ونبي  
الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام ، أن اتكلم عن زوجات  
الرسول الرحيم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وأسباب  
تعددتهن ، والحكمة في هذا التعدد . وما كُن لي أن ارد

هذا الطلب الكريم ، وهو بصدد الدفاع عن الاسلام العظيم  
 ونبي الاسلام الاعظم ، الذي شرفنا الله بالانتساب اليه ،  
 واكرمنا باتباع هذا الرسول الامين ، عليه افضل الصلاة  
 والتسليم ، والذي نرجوه من ربنا عز وجل ، ان يزيكنا  
 بالصلاة على نبيه الاعظم ، وان يحشرنا في زمرة ، ويوردنا  
 حوضه في جنة الخلد . وتلك النعمة الكبرى ، والمنة العظمى  
 التي تتلطف لها أنفوس المؤمنين ، وتهفو لها قلوب الصالحين ،  
 وتشتاقها ارواح المجاهدين ، وها انا ذا اقدم بين يدي القراء  
 الكرام هذه الرسالة المختصرة ، راجياً من الشباب والشابات  
 أن يمعنوا النظر فيها ، ويحفظوا خلاصتها ، ليردوا كيد  
 الكائدين في نحورهم ، ويمنعوا هجمات اعداء الاسلام  
 المنظمة على الاسلام ونبي الاسلام ، فيصونوا كرامة دينهم  
 الخالد ، الذي بنى لهم مجداً وعزاً ، وكان غرة بيضاء في  
 جبين الانسانية الضالة ، وسراجاً وهاجاً يضيء لها السبل ، اسأل  
 الله ان يهدينا الى الحق ويوفقنا لاتباعه وأن يرينا الباطل  
 باطلاً ويوفقنا لاجتنابه ، انه تعالى نعم الهادي ، الى سواء  
 السبيل ، والحمد لله رب العالمين .

محمد محمود الصواف



## كلمة عامة

« في حكمة تعدد أزواج النبي الطاهرات »

لقد احببت ان افرد هذا الطلب رسالة خاصة ، على  
الرغم من كثرة ما أُلّف وكتب في هذا الموضوع ، ولكنه  
موزع هنا وهناك وليس من الميسور الاطلاع عليه ،  
خاصة للشباب المثقف الناشيء فافردت هذه الرسالة لتكون  
من ايدي الناس ، ليطلعوا على هذا الموضوع الجليل الذي  
عالمنا تساءل عنه السائلون ، وارجف فيه المرجفون ،  
فاهتدى فيه من اهتدى الى الحق والصواب ، وضل فيه من  
ضل ممن اعمى الجهل او التعصب ابصارهم ، وبصائرهم  
وبلغ ببعضهم الحقد والحسد والكيد للاسلام ، ان طعنوا  
في ذات الرسول الشريف ، وظنوا خطأ ، وافكاً ، وزوراً ،  
وبهتاناً ، وضلالاً .

« ان الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج من تزوج من  
النساء ، اجابة لداعي الهوى ، او اشباعاً للشهوة » . وما  
علموا أن الرسول الامين والنبي الكريم ، قد بذل كل شيء في  
سبيل الدعوة الى الله ، وتجرد من الدنيا وما فيها لهذه الغاية

السامية ، وسلك كل سبيل لتقدمها ونشرها بين الانام . وان عمله هذا وتزوجه بهاته النسوة ، كان من هذه الاسباب التي وطدت اركان الاسلام ، وثبتت دعائمه ، وأظهرت للناس المقسطين المنصفين ، عظمة هذا الرسول الامين ، ومبلغ عطفه ، وثاقب نظره ، وعظيم رحمته بالمؤمنين والمؤمنات .

فما كان بالرسول حاجة لان يتزوج بمن تزوج من النساء بعد خديجة الكبرى ، وقد امضى معها زهرة شبابه ، وصفوة عمره ، لولا حرصه ﷺ على الدعوة الاسلامية .

وقد رغبه هذا الحرص في مصاهرة من تقوى بهم شوكته ، ويشتد بهم ازره ، بعد ان فقد عمه وزوجته ، وهما الركنا العظيمان ، من اركان نصرته وتأييده وتدعيمه ، وتقويته . هذا من جهة ومن جهة اخرى ، عطفه وحنانه ، ورحمته ، باللاتي تزوج بهن من الارامل الثيبات اللواتي تزوجهن بعد أن تركهن ازواجهن من غير ناصر ولا معين .

ولو كان للهوى والشهوة سلطان على قلب المصطفى عليه الصلاة والسلام لاتخذ من الزوجات من شاء قبل النبوة ،

وهو في اول شبابه واستكمال قواه ، لاشرع يحول بينه وبين بغيته ، ولا عادة تمنعه من قضاء مآربه ، وتمتعه باذائذ الحياة ومتع الدنيا لاسيما ، وقد كان مرغوباً فيه بسبب الناس لما اشتهر به من مكارم الاخلاق وحميد الفعال ، والخصال ، ورائق الجمال ، وكمال القوة والفتوة ، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه لم يفعل ذلك ولم يتزوج قبل النبوة من شاء من النساء وهو في عنفوان شبابه ، والعرب كانت تكثر من الزوجات حتى ان منهم من كان تحتها العشر ، والعشرون امرأة في وقت واحد .

فلم يتزوج عليه الصلاة والسلام بغير خديجة قبل الاسلام ، وقد قضى معها شبيبته وطائفة من كهولته ، وبعد ان ماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وقد مكث معها خمساً وعشرين سنة ، بدأ بعدها بحياة اخرى مع زوجات اخريات . ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم في زواجه هذا بدعاً من الرسل ، حتى يقول المفرضون المنافقون : « ان منزلة النبوة التي دعا اليها محمد كانت يجب ان تحول بينه وبين الاكثار من عدد

الزوجات « . نعم لم يكن هو الوحيد الذي تزوج من بين  
الرسل ، فغيره من الرسل قد تزوج ، ولا بأس عليهم  
في ذلك صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فتلك سنة الله  
في خلقه .

وامامنا الرسولان الكريمان داود وسليمان عليهما السلام  
فقد تزوجا كثيراً من النساء ، ولا يسع عاقلاً من العقلاء  
انكار نبوتها وشريعتهما وما اتيا به ، من الصحف السماوية  
المنزلة

ومنزلة النبوة التي دعا اليها الرسول الرحيم لا يجوز ان  
تحول بينه وبين الاكثار من عدد الزوجات . بل قد تدعوه  
الى الاكثار من عدد الزوجات لان الدعوة الى شيء تحتاج  
الى التبليغ وتدعو الى الاكثار من الدعاة ، لنشرها بين  
الناس . وهكذا شأن كل دعوة تريد البقاء والخلود والذیوع  
بين الملائك ما كثر الدعاة وزادوا ، زاد الاقبال على الدعوة  
وعظم امرها وشاع ذكرها ، وتضاعف ناصروها  
ومؤيدوها ، خاصة الدعوات الصادقة التي تحمل معها  
عناصر خلودها وبقائها . كالدعوة الاسلامية المباركة التي  
جاء بها الرسول الامين من ربه .

ومن لوازم صاحب الدعوة الأول المضطلع بدعوته ،  
المخلص لها والمتفاني في سبيلها ، ان يتألف الناس ويتصل  
بهم ، ويسلك السبل التي تقربه منهم ، ليجد طريقاً لدعوته  
الى قلوبهم ، ولا تألف ولا اتصال اقوى من اتصال  
المصاهرة والنسب .

فكل امرأة يتزوجها يتألف بها اهلها وعشيرها وقبيلها ،  
فكانت المرأة تعدل المئات من الرجال .

وجرباً على هذه السنة سار رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فتألف اقواماً بزواجه ببعض النساء . ودفع عنه  
اذى اقوام يتزوج الاخريات ، وانقذ البعض منهن من  
الهلاك بزواجه بهن . وجزاهن على الاسلام خير الجزاء ،  
فصرن امهات المؤمنين ولو تركهن الرسول لوقعن في شرك  
المشركين .

واراد الرسول صلى الله عليه وسلم فوق هذا وذلك - وانما  
اعلم بما اراد - ان يجعل من كل واحدة منهن داعية الى  
الاسلام ، ومدرسة قائمه بذاتها ، تعلم الناس وتفتيهم في  
امور دينهم ، وتبين لهم الحلال والحرام .

فبيوت النبي لم تكن الا مدارس للمؤمنين والمؤمنات ،

تهذب ، وتعلم ، وتبين للناس ما يجب ان يعلموه عن رسولهم في شأنه كله .

وكانت بيوت النبي صلى الله عليه وسلم مفتوحة للسائلات وبعض السائلين من ذوي قرىبى نساء النبي .

وما أحوج المسلمين آنذاك الى مثل هذه المدارس ، والدين طري ، والدعوة الاسلامية جديدة على الناس ، وان كان اصلها ثابتاً في قلوب المؤمنين والمؤمنات . وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها .

وخلاصة القول ان امهات المؤمنين الطاهرات التسع اللائي توفي عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم كن معلمات ومهذبات ومصالحات ومفتيات لنساء الامة الاسلامية ، ولرجالها في القضايا النسائية والاحكام الشرعية والآداب الزوجية والحكم النبوية ، وكن قدوة صالحة في الخير وعمل البر والاحسان كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى في حسن الخلق وطيب العشرة مع نساءه . فقد عاشرهن بالمعروف ، وعدل بينهن وعلمهن الاحكام الشرعية الخاصة بالنساء ، وسياسة النبي صلى الله عليه وسلم في تعدد النساء هي السياسة الرشيدة التي اقتضتها ظروف الدعوة الاسلامية .

ومن الصعب او المستحيل ان تقوم زوجة واحدة او زوجتان ، بالاعباء الجسم التي اضطلع بالقيام بها تسع نسوة مؤمنات ، عابدات خاشعات ، وما حفظنه من احكام الشريعة ، لا يمكن ان تستوعبه امرأة واحدة حفظاً ودراية ورواية مهياً اوتيت من قوة الحافظة وفرط الذكاء

وقد روى عن زوجات النبي الطاهرات رجال كثير ونساء ، في مختلف الاحكام الشرعية ، خاصة القضايا النسائية وكتب الحديث شاهدة بذلك .

ولعل في هذا القدر كفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ، والله الهادي الى سواء السبيل .

# مجموع امهات المؤمنين

- ١ - « خديجة الكبرى » رضي الله عنها  
تزوجها النبي وعمرها اربعون سنة
- ٢ - « سودة بنت زمعة » رضي الله عنها  
وهي ارملة السكران بن عمرو
- ٣ - « عائشة بنت أبي بكر » رضي الله عنها  
وهي البكر الوحيدة التي تزوجها الرسول (ﷺ)
- ٤ - « حفصة بنت عمر بن الخطاب » رضي الله عنها  
وهي ارملة « شهيد بدر » خنيس بن حذافة
- ٥ - « زينب بنت جحش » رضي الله عنها  
وهي ابنة عمه النبي ومطلقة زيد بن حارثة
- ٦ - « زينب بنت خزيمة » رضي الله عنها  
وهي ارملة « شهيد أحد » عبيدة بن الحارث



- ٧ - « أم سلمة هند بنت أمية » رضي الله عنها  
وهي أرملة « شهيد أحد » عبدالله بن عبد الأسد
- ٨ - « أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان » رضي الله عنها  
وهي أرملة عبدالله بن جحش
- ٩ - « ميمونة بنت الحارث الهذلية » رضي الله عنها  
وهي خالة خالد بن الوليد
- ١٠ - « جويرية بنت الحارث » رضي الله عنها  
وهي أرملة مسافع بن صفوان المصطلق
- ١١ - « صفية بنت حيي بن أخطب » رضي الله عنها  
وهي أرملة كنانة ابن أبي الحقيق

# خطيب الكبري

رضي الله عن الطاهرة ، ام المؤمنين وزوجة سيد المرسلين .

لقد كانت اعقل العقائل ، وفضلى الفواضل ، حتى كانوا يلقبونها من عهد الجاهلية « بالطاهرة » .

آمنت بالرسول إذ كفر به الناس وصدقته إذ كذبه الناس ، وواسته بما لها يوم حرمة الناس .

عاشت مع الرسول صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة قبل البعثة ، وعشراً بعدها ، فكانت خير مثل للمرأة الكاملة .

تزوجها رسول الله الكريم في اول شبابه وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي ثيب بنت اربعين سنة .

وكان صداقها عشرين بكرة من الابل ولفراستها بالرجال وثاقب نظرها كانت هي التي خطبت النبي صلى الله عليه وسلم لنفسها لما سمعت ورأت من أمانته ، وامتقامته وصدقته ووفائه وحسن أدبه ، وطيبه ، عليه الصلاة والسلام . فأرسلت

اليه بعد أن عاد من الشام من تجارة لها مع غلامها  
« ميسرة » وقالت له : « يا ابن عمي اني قد رغبت فيك  
لقرابتك ، وامانتك ، وصدق حديثك » .

هذه المرأة المحترمة تخطب الرسول لنفسها ، وهي الشريفه  
الحسيبة بين قومها الرفيعة الشأن والقدر ، الغنية ، الترفيه  
المرغوب فيها من كل احد .

وقد خطبها الكثير من الرجال من كبار قومها ومن غيرهم  
ولكنها ردتهم خائبين واختارت لنفسها التقي المتقي الطاهر  
الزكي الامين ، زين شباب قريش ، ومن لاحت في جبينه محبت  
النبيل والعبقرية ، وتجمعت فيه خصال الكمال وظهرت عليه  
امارات السيادة والقيادة والوفاء والنجابة .

وقد استجاب النبي صلى الله عليه وسلم لطلبها بعد مشاورته  
اعمامه ، وموافقته على زواجه بها .

وكان النبي صلوات الله وسلامه عليه ملهما موفقا في  
موافقته على هذا الزواج الميمون ، فقد نظر الى مكانتها من قريتها ،  
وموقفها في عشيرتها وعفتها ، فتزوجها وبقي معها وعاشرها  
معاشرة الازواج الابرار ، الى ان بعثه الله نبيا ، وشاهدا ،  
ومبشرا ونذيرا .

وقد صدق حدسه صلى الله عليه وسلم فيها فكانت أول  
من استجاب له وآمن به من الرجال والنساء فصدقته وآزرته  
وكان لهذا التصديق أثره بين عشيرها وقبيلها ، ومكثت  
تؤازره ، وتنصره حتى توفاهها الله الى رحمة بعد أن  
عاشرت النبي الأُمى الرحيم معاشرة الزوجات الباروات خمسة  
وعشرين عاماً .

وتوفيت بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين ،  
وقد بلغت من العمر خمسة وستين عاماً .

أما زوجها النبي الكريم ، فلم يزل في مستوى العمر الطبيعي ،  
وقد قضى معها زهره شبابه فلم يتزوج عليها ، ولا أحب احداً  
مثل حبه لها ، وظل طول عمره صلى الله عليه وسلم يذكرها  
ويكرم اصديقاءها ومعارفها .

وقد رزق النبي منها بجميع اولاده الذكور والإناث  
ما عدا ابراهيم فإنه من مارية القبطية التي اهداها اليه  
المقوقس .

واولاد النبي عليه الصلاة والسلام الذكور من خديجة رضي  
الله عنها هم القاسم ، الطيب ، الطاهر

وأما بناته منها فبن : زينب ، ورقية ، وأم كاثوم  
وفاطمة الزهراء والدة سيدي شباب الجنة الحسن والحسين  
رضي الله عنهما .

وقد بلغت خديجة الكبرى المنزلة العظمى عند الله ورسوله ،  
حتى بلغ من منزلتها ان يأتيها جبريل بالسلام من ربها  
من فوق سبع سموات روي انه جاء جبريل عليه السلام  
لنبي عليه السلام فقال له :

« اقري ، خديجة السلام من ربها »

فقالت خديجة رضي الله عنها بعد ان بلغها السلام :

« الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام » .

وقد بشرها الله جل جلاله على لسان نبيه محمد صلى الله  
عليه وسلم ، ببیت في الجنة من قصب <sup>١</sup> ، لا صخب <sup>٢</sup> فيه  
ولا نصب <sup>٣</sup> .

وورد عن الامام علي رضي الله عنه قال :

---

القصب : اللؤلؤ الجوف .

الصخب : الضوضاء .

النصب : التعب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير نساءها  
مريم بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد وأشار  
الرواي الى السماء والارض »

اخرجه الشيخان والترمذي

هذه خديجة الكبرى ، توجتها رحمه الآله يوم اقترانها  
برسوله الكريم ، ويوم ماتت ، ويوم تبعث حية في جنة  
الخلد بقصرها المشيد .

عاشت حرة كريمة ، وماتت مؤمنة رحيمة .

اكرمها الرسول صلى الله عليه وسلم واحبها في حياتها ،  
واعزها بعد مماتها حتى بلغ من حبه لها ان اكرم صديقاتها  
ومن يعز عليها من الرجال والنساء .

زارت النبي عليه الصلاة والسلام مرة عجوز في بيت  
عائشة رضي الله عنها فأكرم مثواها ، وبسط لها رداءه  
فأجلسها عليه ، فلما انصرفت ، سألته عائشة عنها لتعلم سبب  
اكرامه لها فأخبرها صلى الله عليه وسلم انها كانت تزور  
خديجة .

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي  
صلى الله عليه وسلم كان اذا ذبح الشاة قال « ارسلوها الى

58673

٢٢

اصدقاء خديجة « فذكرت له يوماً فقال : « اني لأحب حبيبها » .

صلى الله عليك وسلم يا سيد الاوفياء والاصفياء ،  
ما اشد وفاءك واعظم نفسك وشريعتك الغراء .

لقد احترمت المرأة بعد احتقار ، وعظمتها بعد استصغار  
وعظمتنا الوفاء معها والاخلاص لها حية وميتة ، وابلغتها  
المنزلة التي لم تحلم الانسانية يوماً من الايام ان ستبلغ فيها  
المرأة هذا المبلغ العظيم من التقدير والاحترام .

ورضى الله عن خديجة وارضاهما فقد كانت جديرة  
بهذا الوفاء والاحترام ، حرية بأن تنال مثل هذه المنزلة ، وتخلد  
في جنة النعيم . ومن اولى بهذا المقام العظيم من الطاهرة أم  
الطاهرة خديجة الكبرى أم المؤمنين وعزيزة سيد المرسلين  
صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها وارضاهما وجعل الجنة مأواهما .

# سودة بنت زمعة

رضي الله عنها

بعد ان انتقلت خديجة الكبرى الى جوار ربها ، تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بالسيدة « سودة بنت زمعة » أرملة السكران بن عمرو الانصاري . وهي من المؤمنات المهاجرات الهاجرات لاهليهن في سبيل العقيدة الاسلامية المباركة ، وقد تحملت في سبيل الاسلام المشقات ، والمصاعب ، والمتاعب فهاجرت بدينها الى الحبشة مع زوجها فأغضبت اهلها وعشيرها بهذه الهجرة وهم اشداء اقوياء .

ولما عادت من هجرتها من الحبشة ، توفي زوجها الى رحمة الله وكان من انصار الرسول صلى الله عليه وسلم الابرار ، قوي في عقيدته ، حريص على اسلامه .

هاجر في سبيل الله بدينه مرتين الى الحبشة ، ولما توفي رضي الله عنه خلف من بعده زوجته البارة « سودة بنت زمعة » من غير ناصر ، ولا عائل ، ولا معين . تركها وحيدة في مكة المكرمة ، ولو عادت الى اهلها - بعد موت زوجها - لعذبوها وفتنوها في دينها ، وربما قتلوها .



فلما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم بأمرها وعلم بحالها ،  
واستمسكها بإسلامها خشي عليها بطش اعدائها ، وشر خلاف  
الأكباد ، اعداءه ورسوله .

فكفلها صلى الله عليه وسلم ، وهو مثل الأعلى للهمة والنجدة ،  
والمرودة . وأرسل اليها النبي الرحيم عليه أفضل نصيب  
والتسليم يخطبها لنفسه ليخزيها على اسلامها ومصلحها خير  
وينقذها مما وقعت به من المارق الحرج .

وليتألف - بهذا النكاح - قومي بني عبد شمس عده  
الرسول ﷺ واعداء بني هاشم .

والزواج بها هو خير ما يكفئها به على جهلها ،  
واخلاصها ، ومصلحتها الا ليم . فتم له صلى الله عليه وسلم  
ما ارد . فقد قابل الله من هذه الثلاثة من الرسول الرحيم  
بالاعجاب والثناء ، وخفف قومه من شرها في عبودية  
الرسول ومخاصمة . وانقذت هي مما كانت ينتظرها من  
الموت والهلاك .

ولو كان للرسول صلى الله عليه وسلم شيء من ما  
الشهوية في زواجها ، لاستعاض عنها ، وهي الارملة المسنة  
التي بلغت من العمر الخامسة والخمسين سنة من بلوغها

الابكار من العذارى من بنات قريش المؤمنات . ولكنه  
عليه الصلاة والسلام البر الكريم أسمى من ذلك وأجل ،  
وكل همه صلى الله عليه وسلم كان منصرفاً لنجاح الدعوة ،  
ودعم الدين وتقويته في قلوب الناس اجمعين .

وقد اسلم من قوم سودة كثير من الناس ودخلوا في  
دين الله افواجا ، اعجابا بالدعوة الاسلامية ، وايقاناً بها ،  
وحباً واعجاباً بصاحب الدعوة ومروءته ، وتقديراً لعظيم  
خلقه ، وجميل وفائه ، وعلو همته .

ومكثت « سوده » رضي الله عنها مع النبي عليه الصلاة  
والسلام زهاء خمس سنين الى ان تزوج السيدة عائشة  
رضي الله عنها في السنة الاولى من الهجرة .

بعد ان توفيت أم المؤمنين سودة بنت زمعه الى رحمة  
ربها وذهبت راضيه مرضية ، رضي الله عنها وارضاهها  
وجعل الجنة مأوها .

# عائشة الصديقة

رضي الله عنها

فقد النبي صلى الله عليه وسلم بفقد عمه ابي طالب  
وزوجه خديجة الكبرى ركنين قويين من اركان الدفاع  
عنه ، والنضال معه وفي سبيله في وقت كان أشد ما يكون  
احتياجاً اليها .

وكاد يتضعض مركزه - لولا نصر الله له - وقسائل  
اعداء النبي آنذاك : لقد افل نجم محمد أو كان ، ونائب  
أمره ، وتربصوا به الدوائر ، فالتفت الرسول الاعظم يئس  
ويسرة ، وتطلع الى السماء ، ينتظر الاهتداء من رب السماء ،  
لثبيت مركزه ، وتدعيم دعوته ، ودينه ، فاهتدى الى  
الاتصال بقريش اتصال مصاهرة ونسب ، ثم اختار من  
قريش أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، ومن من الناس  
من يجهل مكانة ابي بكر الرفيعة بين قومه ؟ وقد كان  
فيهم ، صدراً ، عزيزاً ، شريفاً ، غنياً ، برأ قوياً ، عادلاً ،  
عالي الهمة ، قوي الشكيمة سامي المنزلة .

وكان اسلام أبي بكر من اول دلائل نجاح الدعوة  
الاسلامية ، وقد القى الله حب أبي بكر في قلب الرسول  
صلى الله عليه وسلم فاحبه الرسول حبا جما حتى اصبح  
أحب الناس اليه هو وابنته عائشه الصديقة رضي الله عنها  
زوجة النبي البارة الطاهرة .

« روى البيهقي عن محمد بن عبيد عن اسماعيل بن ابي  
حازم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن  
العاص في غزوة ذات السلاسل فجاء وقد ظهر<sup>(١)</sup> . فقال  
يا رسول الله : اي الناس احب اليك ؟ قال : عائشة .

قال لست اسألك عن النساء . قال صلى الله عليه وسلم : أبوها  
أبو بكر .

ولثقة النبي صلى الله عليه وسلم بأبي بكر فقد استصحابه  
معه في أخرج المواقف ، واشدهما ، وادقها ، في اليوم  
الفاصل بين الكفر والايان ، والشرك والاسلام ، في يوم  
الهجرة النبوية ، وقد انزل الله في هذه الصحبة المباركة  
الطاهرة قوله تعالى : « ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول  
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » .

(١) ظهر : أي انتصر

روى البيهقي عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال  
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار : لو أن أحدهم  
نظر في قدميه لأبصرنا . فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين  
الله وجل عز ثلثهما ؟

أراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يوثق عرى هذه المحبة  
العظيمة ، وهذه لصحبة الكريمة ، برباط المصاهرة الوثيق ،  
وهو اقود وامتت رباط .

فتزوج من ابنة أبي بكر الصديق ، وأكرم بهذا الزواج  
صاحبه لوفى الامين ، الذي صدقه يوم كذبه الناس ،  
وآمن به يوم كفر به الناس .

عن ابن المنكسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
دعوا لي صاحبي : اني بعثت وقال الناس كلهم : كذبت ،  
وقال لي ، صدقت . يعني أبا بكر رضي الله عنه ، لقد شرف  
الرسول أبو بكر بهذه المصاهرة واتصل بقوم الصديق وعشيرته ،  
فكان هذا الاتصال ودعاة لتنافس القبائل والعشائر ،  
والتسابق الى الاسلام ونبي الاسلام .

وحكمة اتصال الرسول صلى الله عليه وسلم بمشهور  
صحابته ، صناديد الاسلام ، ودعائم الايمان والجهاد في  
سبيل الله ومن سيحملون اعباء الدين والقيادة من بعده ،

هذه الحكمة لا يمكن أن تخفى على ذي عينين بصيرتين ، ينظر  
منها بمنظار الحق والعدل ، والانصاف ، فيرى ما وراء هذا  
الاتصال من الحكمة العالية والنظرة البعيدة للعميقة السديدة  
السامية .

خطب الرسول الحكيم عائشة لنفسه ، فاستبشر الصديق  
بهذه الخطبة وبأدر بالموافقة عليها وقلبه الكبير يطفح بالبشر  
والسرور ، وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم عليها ، وهي  
قاصر بعد ، ولم تكن آنذاك ، محلا ، ولا أهلا لقضاء  
شيء من المآرب الشهوية حتى يميل إليها نظر النبي وقلبه ،  
ولكنه عليه السلام أبصر الحكمة ، ونظر السداد والرشاد  
في هذا العقد ، فعقد عليها ، وبعد سنتين أو ثلاث - على  
اختلاف في الرواية - تزوجها ودخل بها في شوال من  
السنة الثانية للهجرة . وهي البكر العذراء الوحيدة من بين  
جميع نسائه اللاتي دخل بهن عليه الصلاة والسلام وكانت  
رضي الله عنها أحب أزواجه إليه ، وأعلمهن بسنته ، وهي  
أذكى امهات المؤمنين واحفظهن لحديث سيد المرسلين .

ومن عرف تاريخ هذه الزوجة البارة الحكيمة ،  
أم المؤمنين وقرينة الرسول الأمين ، من عرف تاريخها

المفصل أخذته العجب العجاب ، لذكائها ، وفطنتها ، ونبوغها  
وعبقريتها ، وعلمها ، وفقهها ، وسمو خلقها

شيء مما ورد  
في عائشة الصديقة  
رضي الله عنها

فقد كانت رضي الله عنها ، بجرأ  
زاخراً في الدين ، وخزانة حكمة  
وتشريع ، وكانت مدرسة قائمة  
بذاتها ، حيثما سارت يسير في ركابها  
العلم والفضل والتقوى ، وبلغ من  
منزلتها أن يقول الرسول صلى الله عليه  
وسلم للناس - في ذلك الزمن - وهم من  
هم علماء وفضلاً وفقهاً ودينياً .

« خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » ثم بلغ من  
منزلتها انه يأتيها جبريل بالسلام .

ورد عنها رضي عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام : فقلت :  
وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، قالت : وهو يرى ما لا أرى .  
أخرجه النسائي .

ورد عن الامام علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : خير نساءها مريم بنت عمران . وخير نساءها خديجة بنت خويلد . وأشار الراوي - وهو وكيع بن الجراح - الى السماء والارض . اخرجه الشيخان والترمذي وزاد رزين في رواية : قال صلى الله عليه وسلم : يكمل من الرجال كثيراً ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

ومما يشهد بفضلها وبجر علمها الزاخر ما ورد عن أبي موسى رضي الله عنه قال : ما أشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علماً . اخرجه الترمذي وصححه .

وما ورد عن الزهري رضي الله عنه قال : لو جمع علم عائشة الى جميع امهات المؤمنين ، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة افضل .

وقال عطاء بن ابي رباح : كانت عائشة افقه الناس ، واحسن الناس رأياً في العامة .



وقال هشام بن عروة عن ابيه : ما رأيت احداً اعلم  
بفقهه ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول :  
رحم الله أبابكر زوجي ابنته ، وحملني  
الى دار الهجرة وعمق بلالا من ماله .

شيء مما ورد في  
أبيها أبي بكر  
رضي الله عنه

وروى البيهقي عن جابر قال كنت مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فسمعتة يقول : يطلع علينا من هذا الفج  
« الطريق » رجل من اهل الجنة ، فطلع ابو بكر رضي الله عنه  
ثم قال : يطلع علينا من هذا الفج رجل من اهل الجنة ، فطلع  
عمر رضي الله عنه ثم قال : يطلع علينا من هذا الفج رجل من  
اهل الجنة اللهم اجعل علياً فطلع علي رضي الله عنه .

وعن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله ما أحسن هذه  
الآية قال أيتها ؟ قال قوله تبارك وتعالى « يا أيها  
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي  
في عبادي وادخلي جنتي » فقال . يا أبا بكر ان الملت  
يقولها لك .

وقيل انه لما اسلم والد ابي بكر قحافة لم يعلم ابو بكر  
رضي الله عنه باسلامه حتى دخل النبي صلى الله عليه وسلم

فقال ألا أبشرك يا أبا بكر بما يسرك .

قال : مثلك يا رسول الله من يبشر بالخير فما هي . قال أسلم  
ابو قحافة قال :

يا رسول الله لو بشرتني باسلام ابي طالب كان اقر لعيني  
فانه اقر لعينك فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علا  
بكاؤه جزعاً لما فاتته من اسلام ابي طالب .

وقال : رحمك الله يا ابا بكر

رحمك الله يا ابا بكر

« ثلاثاً »

رحمك الله يا ابا بكر

وروى البيهقي في كتاب المحاسن والمساوي عن عطاء  
عن ابي الدرداء انه مشى بين يدي ابي بكر رضي الله عنه فقال  
له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتمشي بين يدي من هو  
خير منك ، ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين  
على احد افضل من ابي بكر .

وفي نفس المصدر عن الامام علي كرم الله وجهه ورضي  
عنه قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ طلع  
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عليه الصلاة والسلام :  
هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين ممن

مضى ومن بقي الا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي . .  
وعن الامام علي رضي الله عنه وارضاه .

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي هل  
تحب الشيخين ؟ - يعني ابا بكر وعمر - قلت نعم يا رسول  
الله قال : لا يجتمع حبك وحبهما الا في قلب مؤمن .

ومن كانت هذه منزلته في قلب سيد المرسلين ونفسه  
وروحه فمن اولى بمصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم منه  
رضي الله عنه وارضاه وخالصة القول ، ان مصاهرة النبي عليه  
افضل الصلاة والتسليم لأول اصحابه واول مصدقيه ،  
واعلام قدرأ واكثرهم اخلاصاً ، وتضحية ، في سبيل الله  
ورسوله ، على ما كان بينهما من مودة واخلاص قبل الاسلام  
هذه المصاهرة كانت مكافأة لهذا الصاحب الوفي الامين ،  
وهذا المجاهد البطل الكريم الذي حمل اعباء الرسالة من  
بعد الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان خير  
خلف لخير سلف ، وكانت ابنته البارة ام المؤمنين عائشة  
المبرأة الصديقة الزوجه المثالية ، التي جعل الله بينها وبين  
النبي الكريم مودة ورحمة ، فأحبها الرسول واكرمها  
وعاشرها بالمعروف ، واخلصت هي لسيدها وزوجها

العظيم ، واطاعته وصدقته ، وحملت عنه بامانه واخلاص  
كثيراً من احكام الشريعة الخالدة ونشرتها ، واذاعتها بين  
الناس خاصة الاحكام النسوية والقضايا التربوية ، والمسائل  
البيئية .

ومات الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه وهو  
عنها راض ، ولها داع ، حتى مات عندها صلى الله عليه  
وسلم ودفن في حجرتها رضي الله عنها وارضاهها وجعل الجنة  
مأواها .

# حفصة بنت عمر بن الخطاب

رضي الله عنها

ثم تزوج النبي الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم بأُم المؤمنين « حفصة بنت عمر الفاروق » وهي ارملة خنيس بن حذافة الانصاري .

والحكمة التي دعت الرسول الرحيم ، ان يتزوج من اجلها السيدة عائشة ، هي نفس الحكمة التي من اجلها تزوج النبي بالسيدة حفصة ، بنت بطل العرب ، وسلطان المسلمين العادل ، وخليفة رسول الله الامين ، والعبقري الذي « لم ير الرسول صلى الله عليه وسلم عبقرياً من الناس يفوقه » .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : بينا أنا نائم اذ رأيتني

---

١١ : فرى الجلد : قطعه ليصلحه ، وفرى الفرى أتى بالمعجب .  
والمعنى ان عمر عبقري متفرد في عمله فلا يقدر أحد على ان يصنع  
مثل صنيعه .  
العقاد

على قلب « اي بشر » وعليها دلو فنزعت ما شاء الله ثم اخذها  
منى ابو بكر فنزع منها ذنوباً « اي دلوأ » او ذنوبين ، وفي  
نزعه ضعف ، والله عز وجل يغفر له ، ثم اخذها عمر  
فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه حتى روى الناس  
وضربوا بطعن (١) .

هذا العبقرى الخالد الذى كان الله عز وجل عند لسانه  
ويده ، وقد اعز الله به الاسلام ، وجعل منه الرجل الذى  
يهز الدنيا اذا نطق ، ويقيمها ويقعدها ، اذا تحرك وانطلق  
في الحق حتى اصبح غرة ناصعة في جبين الدهر .

وكيف لا يصبح كذلك وهو السراج الوهاج ، الذى كان  
نوراً لهذه الامة وسراجاً لاهل الجنة ، وقد تباشرت باسلامه  
ملائكة الرحمن .

فقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما « عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : جاءني جبريل عليه السلام حين اسلم عمر  
رحمه الله فقال لي : تباشرت الملائكة باسلام عمر ، وعمر  
سراج اهل الجنة .

(١) الطعن : مربوط الابل حول الماء .

اتصل النبي الكريم بهذا العبقرى الفذ اتصال مصاهرة ،  
فكان هذا الاتصال خير مكافأة لبطل الاسلام وخليفة  
الرسول الثانى ، وقد ساوى صلى الله عليه وسلم بينه وبين  
وزيره الاول ابي بكر في تشريفه بهذه المصاهرة . فأبى  
بكر وعمر رضي الله عنهما من الرسول صلى الله عليه وسلم  
بمكان السمع والبصر . روى البيهقي قال : « قال صلى الله  
عليه وسلم : ان الله تبارك وتعالى أيدنى من اهل السماء بجبريل  
وميكائيل ، ومن اهل الارض بأبي بكر وعمر ، ورأهما  
مقبلين فقال هذان السمع والبصر . . »

وروى عن عمر رضي الله عنه قال دخل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر عن  
شماله ، فقال عليه الصلاة والسلام : هكذا نبعث يوم  
القيامة .

وبتمكين الاتصال بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ،  
تم اتصال الرسول الاعظم عليه الصلاة والسلام ، بكبار  
رجالہ ، وعظماء وزرائه ، وأصفيائه ، الذين حملوا لواء  
الدين ، والجهاد ، والدعوة من بعده . صلوات الله وسلامه  
عليه وساروا سيرته في المسلمين ، فكانت عليه السلام ،

أعدهم اعداداً ، وهيامهم لحمل الرسالة من بعده ، فخرجهم من مدرسته العظيمة ، ورباهم بتربيته الالهية الحكيمه ، وجعلهم الاقربين منه واليه ، فتزوج عائشة بنت ابي بكر ، ولم يكتف بالصداقة الوثيقة بينه وبين والدها .

ثم تزوج حفصة بنت عمر ليزيد في الصلة والقربانة . وزوج ابنته العزيزة فاطمة الزهراء رضي الله عنها من ابن عمه بطل الاسلام الهمام الامام علي كرم الله وجهه ولم يكتف صلى الله عليه وسلم بقربانته منه ، بل زاد هذه القربانة وثوقاً ، ومتمانه وقوة ، بهذا الزواج الكريم .

وزوج الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بنتيه ، رقية ، وأم كلثوم . الواحدة بعد وفاة الاخرى .

ولو كان عند النبي عليه السلام ابنة ثالثة لزوجها لعثمان ايضاً ، لمكانته العظيمة في الاسلام ، وتضحياتته الجسام في سبيل هذا الدين العظيم ، ولتمكن حب عثمان في قلب النبي صلى الله عليه وسلم .

ولكل زواج حكمة خاصة ، ومن اطلع بتفصيل على ظروف وملابسات كل زواج ، علم الغاية العظمى التي



رمى اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام من هذا الزواج  
الكريم .

أما ظروف زواج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي  
الله عنها ، فقد كانت رحمها الله متزوجة ، وزوجها من أشد  
أنصار الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين والمتبعين لهداه .

قاتل في سبيل الله ، حتى استشهد صابراً ، محتسباً ،  
مقبلاً غير مدبر ، فلبت روحه نداء ربها ، وكان ذلك في  
غزوة بدر ، فقد قاتل فيها قتال الأبطال ، وأبلى فيها بلاء  
حسناً ، وهو من الفوارس الذين ضربت بهم الأمثال ، وقد  
سجل له التاريخ الإسلامي المجيد ، صفحة من صفحات المجد ،  
والبطولة ، والرجولة ، والجهاد ، فكان رضي الله عنه ،  
كلما أصيب بجرح ضمه ، وعاد إلى القتال ، مرة أخرى  
ومكناً دوايك حتى مزقت النبال جسده ، فخارت قواه ،  
فخر سريعاً ، ملبياً ، نداء ربه ، تاركاً وراءه امرأته المنكوبة  
بفقدته ، والمجاهدة في سبيل الله فقد كانت في ميدان القتال ،  
تسعف الجرحى ، وتضمد جراحهم ، وتروي بالماء غليلهم ،  
وربما ضمدت جروح زوجها الذي له في قلبها ، ما في قلب  
الزوجة المؤمنة الصالحة لزوجها من الكبار وحب

واحترام - ووارته في قبره الطاهر ، وفي نفسها ما فيها  
 من الحسرات والزفرات ، وقد حزننت لوفاة زوجها واصابتها  
 الآلام ، والاصاب ونخيمت عليها المآسي والاحزان .  
 فلما علم الرسول الامين بحالها ، رق لهذا الحال ، وتولى  
 مواساتها بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم ، فخطبها لنفسه ،  
 وتزوجها . اكراماً لزوجها الشهيد ، وتعويضاً لها عما  
 اصابها في سبيل الله ، ومكافأة لابيها الكريم واي جزاء  
 وتشريف ، خير من هذا الجزاء الاوفى .

ولم تكن رضي الله عنها ، مع ضعفها وحالتها المحزنة ،  
 ذات بهاء وجمال . ولا ناهدة عذراء ، بل تزوجها النبي  
 عليه الصلاة والسلام ، وقد بلغت من الكبر عتياً ، وهي  
 أرملة ، وكان الرسول آنذاك قد بلغ الخامسة والخمسين من  
 عمره المبارك صلى الله عليه وسلم .

وزواج النبي بهذه المرأة دليل آخر من أدلة زهده  
 صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، واعراضه عن متاعها ،  
 ومباهجها الخلابة .

ودليل أيضاً على دأبه المتواصل في سبيل خدمة الدين ،  
 ومثل صالح ناطق بحسن سياسته ، وكياسته ، صلى الله  
 عليه وسلم .

وبالله عليك أيها القاريء المنصف ، أي سلطان الشهرة في  
مثل هذا الزواج الذي ان دل على شيء فانما يدل على البر والرحمة ،  
وبعد النظر وثاقب الفكر ، وسمو الخلق ؟

ولا غرابة من هذه السجايا ، فهي سجايا محمد صلى الله عليه  
وسلم وكفى بها عظمة وخلوداً ، صلى الله عليه ورضي عن أم  
المؤمنين حفصة وسائر أزواجه الطاهرات .

# زينب بنت خزيمة

رضي الله عنها

بعد تزوجه صلى الله عليه وسلم بحفصه بنت عمر بن الخطاب  
تزوج بالسيدة زينب بنت خزيمة .

وهي المؤمنة البارة ، الصالحة التقية ، المجاهدة في سبيل الله ،  
الصابرة في البأساء والضراء .

وكان زوجها من أبطال « بدر » الافذاذ الذين حفظ لنا  
التاريخ ، عظمة استبسالهم وجهادهم ، وتضحيتهم في سبيل  
الله حتى جاد بنفسه وهو اقصى غاية الجود فمات شهيداً  
سعيداً .

وهو البطل المقدم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ،  
وقد صمد للاعداء ، وكافح كفاح المؤمنين الصابرين ،  
وقاتل لتكون كلمة الله هي العليا .

روى أنه بدأت المبارزة في وقعة بدر بين علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه والوليد ابن عتبة المشرك ، وبين حمزة  
بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وشيبه بن  
ربيعة عم الوليد ، فقتل بطل الاسلام علي بن أبي طالب

مبارزه المشرك الوليد ، وقتل حمزة شهيد الاسلام والمجاهد  
 الاول ، مبارزه شيبة بن عتبة ، واختلف عبيدة بن الحارث  
 ومبارزه عتبة بن ربيعة أخي شيبة بضربتين كلاهما أثبت  
 صاحبه فرماه ، فكر الامامان علي ، وحمزة ، باسيافهما على  
 عتبة فقتلاه ، واحتملا عبيدة الجريح الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فوضع خده على ركبة الرسول عليه الصلاة  
 والسلام ثم رفع بصره ليودع حبيبه الاكبر محمد المصطفى  
 بنظراته الاخيرة ، ولم يخطر بباله حينذاك رضي الله عنه  
 ان يسأل عن اهل وعشيرته ، ولا عن جرحه والمه ولا عن  
 أي شيء آخر في الدنيا ، وهو يودعها الوداع الاخير  
 ولكنه سأل حبيبه بقوله : أأنت شهيداً يا رسول الله؟ فاجابه  
 النبي الاعظم ، الذي لا ينطق عن الهوى ، بتمتك البشرى  
 السعيدة التي اصطحبها معه الى جنة الفردوس « أشهد  
 إنك شهيد » .

وهذه المرأة « زينب بنت خزيمة » كانت زوجة لهذا البطل  
 الشهيد وكانت حين استشهد زوجها تقوم بواجبها الاسلامي  
 تجاه اخوتها في الله من المجاهدين . ولم يلبها استشهاد  
 زوجها ، عن القيام بواجبها ، والاستمرار في عملها ، والضي

في جهادها ، حتى كعب الله النصر للمسلمين في ، تلك الموقعة الكبرى .

ولما علم المصطفى عليه الصلاة والسلام بحالها ، واستبسالها ، وصبرها وثباتها ، وانه لم يعد هناك من يعولها ، ويذود عنها ويحميها .

اراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجزيها على اسلامها ، وجهادها ، وصبرها ، ومصابها ، خيراً ، فخطبها لنفسه وآواها اليه وجبر خاطرها ، بعد ان انقطع عنها الناصر والمعين ، وكافاً زوجها وهو في قبره .

وكانت قد بلغت الستين من عمرها حينما تزوج بها النبي ﷺ .

ولم تعمر عند النبي الكريم سوى عامين ، ثم توفاه الله اليه راضية مرضية .

فما رأي الخراصين بهذا الزواج الشريف ، وغايته النبيلة .

وهل يجدون فيه شيئاً مما يافك الافاكون ؟

ايجدون فيه اثراً للهوى والشهوة ؟ أم هو النبيل ، والعفاف ، والعظمة والرحمة ، والفضل والاحسان ، من رسول

الانسانية الاكبر الذي جاء رحمة للعالمين ونوراً للناس اجمعين ،  
« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » فليتق الله المستشرقون  
المغرضون وليؤدوا امانة العلم ولا يخونوها في سبيل غايات  
خبثية ، استشرقوا ، ودرسوا العلوم الاسلامية خاصة  
للدس ، والمكيد والنيل عن سيد الانسانية صلى الله عليه  
وسلم .

ولقد طاشت سهامهم ، وخابت آمالهم واحلامهم .  
فرسول الرحمة أجل من ان يناله شيء مما يقول المرجفون  
ان يقولون الا كذباً وظناً . وان الظن لا يغني عن الحق  
شيئاً . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

« ام سلمة »

## هند بنت ابي امية

« الخزومية » رضي الله عنها

وتزوج النبي الامين صلى الله عليه وسلم بأم سلمة واسمها « هند بنت أبي أمية » وقد حفظ التاريخ الاسلامي لهذه المرأة ذكراً مجيداً ، اذ كانت من شهيرات المؤمنات ، العاملات وراء صفوف المجاهدين في غزوة أحد ، ولها حصافة في العقل ، ومداد في الرأي . لاقت في سبيل اسلامها الاهوال ، وما جزعت ، وما زادت الصدمات الا ايماناً وتشبثاً .

رافقت زوجها « أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد » في هجرته الى الحبشة فراراً بدينها . وزوجها هذا هو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة وقد لاقى هذا المجاهد البطل الشدائد والنوائب ، فما وهن لما اصابه في سبيل الله ولا ضعف ، ولا استكان ، وابلى في غزوة أحد بلاء حسناً ، وقاتل قتال المخلصين المتعشقين الى الموت ،



حتى أصيب بجراح دامية . ولما عوفي من جرحه هذا ،  
 عقد له النبي صلى الله عليه وسلم لواء لقتال بني أسد ، فقاتل  
 وكافح حتى عاودته جراحه ، واشتد عليه ألمه ، ولزم  
 فراشه ، وقد عادته النبي صلى الله عليه وسلم وكان إذ ذاك  
 محتضر ، فمكث النبي بجوارده حتى اغمض عينيه بيده الشريفة ،  
 ودعا له بالجنة ثم عزى أم سلمة وربت على اكتاف أيتامها  
 الأربعة : برة ، وسلمة ، وعمرة ، ودرة .

يروى عنها رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى  
 عليه وسلم يقول : « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيسترجع  
 ويقول : اللهم آجرني في مصيبتى واخلفني خيراً منها إلا  
 أخلف الله له خيراً منها » .

فلما مات أبو سلمة زوجها ، وكانت تجه أيماناً جلال  
 تذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت في نفسها :  
 من خير من أبي سلمة ؟ ! رجل نال الصحبة ، وشهد المشاهد  
 مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ولكنها استرجعت  
 وقالت ما أوصى به الرسول الكريم ، فأخلف الله لها خيراً من  
 مصابها ، واکرمها برسول الله ﷺ .

إذ ان المصطفى عليه الصلاة والسلام بعد انقضاء عدتها

أرسل اليها وطيب خاطرها ، وآواها اليه ، وخطبها انفسه ،  
اشفاقاً عليها ، ورحمة بأيتامها أبناء وبنات أخيه من الرضاعة  
واكراماً لأخيه الشهيد لثلاث تذل زوجته واولاده من بعده .

ولما ارسل النبي صلى الله عليه وسلم يخطبها اعتذرت  
اليه وقالت : « اني مسنة ، واني أم أيتام ، واني شديدة  
الغيرة » .

فأجابها عليه الصلاة والسلام وأرسل لها رسوله بقوله :  
الايتم أضمهم الي ، وادعو الله ان يذهب عن قلبك الغيرة  
ولم يعبأ بالسن فتزوجها صلى الله عليه وسلم بعد موافقتها  
وقام على تربية أيتامها ، ووسعهم قلبه الكبير : حتى اصبحوا  
لا يشعرون بفقد الاب ، اذ عوضهم ابا أرحم من أبيهم ،  
وسيداً أبر من سيدهم ، انه الرسول الرحيم صلى الله عليه وسلم وكفى  
به سيداً ورحيماً .

فقولوا ايها الشباب بربكم للدساسين المنافقين ، ماذا  
تقولون عن هذا الزواج ؟ وما الذي يحمله في طياته .  
اليس فيه أروع مثل للنجدة ، والشهامة ، والمروءة والوفاء؟  
وهذا اقل ما كان يتصف به سيد الكائنات رسول الله ،  
وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم .

ولو كان النبي الامين راغباً في اللذة والشهوة - وحاشاه  
ثم حاشاه الف الف مرة - فيما اوسع ميدانها امامه ، وما كان  
أغناه عن مثل هذا الزواج ، بمثل هذه الأرملة ذات الإيتام  
الأربعة . وما اكثر الكواعب الأتراب ، والناهيات  
الأبكار ، وإكفنه الوفاء ونبل الغاية تدفعانه صلى الله عليه  
وسلم لان يتزوج مثل هذا الزواج الانساني العظيم الذي  
وصل به رحمة ، ووفى بحق أخيه من الرضاة . وضرب  
أروع مثل للنجدة والمروءة والوفاء . والكمال الانساني ،  
فصلى الله على هذا الرسول الكريم ، البر الرحيم والمثل  
الكامل في الوجود البشري العام .

جعلنا الله من المهتدين بهديه . والمقتفين لسنته ، الأخذين  
بما آتانا من ربه ، والمنتهمين عما نهانا عنه .

ورضى الله عن أم سلمة ، أم المؤمنين ، وعلى جميع أزواجه  
وذريته ، وعشيرته الطيبين الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين .

# زيد بنت جحش

«الاسدية» رضي الله عنها

وتزوج النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالسيدة «زينت بنت جحش الاسدية» ابنة عمته ، اميمة بنت عبد المطلب ومطلقة دعية ومتبناه ، ومعتوقه ، زيد بن حارثة بن شراحبيل .

وقد كان لهذا الزواج شأن عظيم عند الناس ، ففي هذا الزواج ساوى الاسلام بين الحر والعبد ، ولم يعد العبد يشعر بعبوديته ، ولا الرقيق برقه ، وقضى على الخيلاء والكبرياء ، اذ ان العرب كانوا يأنفون من أن يختلطوا بادعيائهم ، اختلاط مصاهرة أو نسب ، وفي هذا الزواج قضى الاسلام على بدعة التبني ، اذ كان الرجل منهم يتبنى له ولداً لم يكن من صلبه ، فيتخذ ابنه ، ويعطيه حقوق البنوة المطلقة . فيرث ويورث ولا يتزوج زوجته من بعده ولا يؤثر أحد عليه .

فجاء الاسلام العظيم بتغيير هذه العادة ، وجاء بالمساواة  
بين الناس .

فالرسول العربي الهاشمي صلوات الله وسلامه عليه ،  
يزوج غلامه ودعيه « زييداً » بأبنة عمته العربية الهاشمية  
ولا يرى في ذلك بأساً ، إذ ان الاسلام قد ساوى بينهما ،  
والرسول الكريم حقق هذه المساواة بصورة عملية ،  
وبرهن للعالم على سماح الاسلام وعدله ، والحرية والمساواة  
فيه .

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما عرض الزواج على  
ابنة عمته زينب بزيد غلامه ، تأبى زينب ، ورفضت  
الزواج به ، اعتزازاً بنسبها ، واستصغاراً لشأن زيد ،  
وأيدها في هذا الرفض أخوها عبدالله ، بعد هذا نزل  
الحكم من رب السماء ، ولأراد لما قضى الله به وحكم ، وحكمه  
تبارك وتعالى هو انفاذ هذا الزواج ، نزلت الآية الكريمة  
بعد ان ذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى زينب فقال لها :  
« إني أريد أن أزوجهك زيد بن حارثة فإني قد رضيت لك » .

فقالت يا رسول الله لكني لا أرضاء لنفسي ، وأنا أيم قومي  
وبنت عمك فلم أكن لأفعل .

فنزل قوله تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ، اذا  
 قضى الله ورسوله امراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ،  
 ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً » بعد هذه  
 الآية الكريمة قالت زينب للنبي صلى الله عليه وسلم : قد  
 اطعته فاصنع ما شئت . فزوجها النبي الكريم الى زيد ودخل  
 بها زيد وهو فرح مسرور ، ولما كان بعد ذلك أخذ يلقي  
 منها المتاعب ، اذ كانت تغلظ له في القول ، وتتعظم عليه  
 بشرفها وحسبها ، حتى عافتها نفسه وضجر منها فذهب الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم شاكياً منها ، وطالبا موافقة النبي على  
 طلاقها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك  
 زوجك واتق الله .

قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا وهو يعلم انه لا بد  
 له من طلاقها ومفارقتها وأن الله يأمر نبيه بالتزوج بها  
 بعد طلاق زيد لها إبطالاً لبدعة التبني ، اذ أن امرأة المتبنى  
 في الجاهلية كان لا يجوز أن يتزوجها الرجل الذي اتخذ زوجها  
 ابناً له ، فحكمه عندهم كحكم الولد الحقيقي والرسول الكريم  
 صلى الله عليه وسلم قد اتخذ زيدا ابناً له على عادتهم وزوجه  
 من قريبته زينب ثم افترقا فامر الله رسوله بتزوج زينب من  
 بعد طلاق زيد لها ليبطل حكم الجاهلية ويؤسس حكم الاسلام .

زيد

وقصة تبنيه

أورد ان أقف هنا قليلاً لأبين قصة  
زيد ، وحالة تبني الرسول صلى الله عليه  
وسلم له ، ثم قصة تفضيله للنبي علي ووالده  
وذويه ، حين خيره الرسول بين أن  
يبقى عنده او ان يلحق بوالده وأهله .

روى ابن عباس رضي الله عنهما أن زيدا كان في  
أخواله بني دمعن من بني ثعل من طي ، فأصيب في نهب ،  
وجيء به الى سوق عكاظ ، وانطلق حكيم بن حزم بن  
خويلد الى عكاظ يتسوق بها ، وكانت عمته خديجة بنت خويلد  
قد اوصته ان يشتري لها غلاماً ظريفاً عربياً ان وجد .

فلما قدم وجد زيدا يباع فيها ، فأعجبه ظرفه وأدبه  
فابتاعه ، وقدم به على خديجة وقال لها : اني ابتعت الغلام  
الذي اوصيتني به . فان اعجبك فخذييه والا فدعيه لي فإنه  
قد اعجبني . فلما رآته خديجة أعجبها وأخذته .

ثم تزوجها للنبي صلى الله عليه وسلم وهو عندها ،  
فأعجب النبي ظرفه وأدبه ، فاستوهبها اياه . فقالت : أهبه

لك على أن الولاء لي إن عتق ، فإني عليه السلام قبوله على هذا . فوهبته له إن شاء اعتق وإن شاء أمسك والولاء له . فشب عند النبي صلى الله عليه وسلم يتوفر على خدمته ويذهب في حاجته إلى الأسواق . ثم إنه خرج مرة في إبل لأبي طالب بارض الشام فمر بارض قومه ، فعرفه عمه فقام إليه . فقال من أنت يا غلام ، قال غلام من أهل مكة قال . من أنفسهم ؟ قال لا . قال فحر أنت أم مملوك ؟ قال بل مملوك قال لمن ؟ قال لمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب . فقال له أعربي أنت أم عجمي ؟ قال عربي . قال ممن أصلك قال من كلب . قال من أي كلب ؟ قال من بني عبدود . قال ويحك ابن من أنت ؟ قال ابن حارثة بن شراحيل . قال وأين أصبت ؟ قال في أخوالي . قال ومن أخوالك ؟ قال طي . قال ما اسم أمك ؟ قال سعدى فالتزمه وقال أنت ابن حارثة ودعا أباه فقال يا حارثة هذا ابنك . فإياه فلما نظر إليه عرفه . قال كيف صنع مولاك إليك . قال يؤثر مني على أهله وولده فركب معه أبوه ، وعمه ، وأخوه ، قدموا مكة ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له حارثة يا محمد أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، وعند بيته تفكون العاني وتطعمون الأسير . ابني عندك فامن علينا وأحسن إلينا في فدائه فانك



ابن سيد قومه وإنا لنرفع اليك في الفداء ما أحببت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيكم خيراً من ذلك قالوا وما هو . فقال أخيره فان اختاركم فخذروه بغير فداء وان اختارني فكفوا عنه ، فقالوا جزاك الله خيراً فقد أحسنت . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا زيد أتعرف هؤلاء : قال نعم : هذا أبي وهذا عمي وهذا أخي . فقال عليه الصلاة والسلام ، فهم من قد عرفتهم . فان اخترتهم فاذهب معهم وان اخترتني فأنا من تعلم . فقال زيد ما أنا بمختار عليك أحداً أبداً . انت مني بمكان الأب والعم . قال ابوه وعمه يا زيد أتختار العبودية ! قال : ما أنا بمفارق هذا الرجل . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه عليه قال . اشهدوا انه حر وانه ابني يرثني وأرثه فطابت نفس أبيه وعمه لما رأوا من كرامة زيد على النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم انصرفوا تاركين زيدها عند النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ومكث زيد يدعى زيد بن محمد طوال بقائه مع الرسول حتى نزل قوله تعالى « ادعهم لابائهم » فدعى زيد بن حارثه .

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر رضي الله  
 عنهما ، إن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن « ادعوهم  
 لأبائهم » فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت « زيد بن حارثة  
 بن شراحيل » بعد هذا الأمر الإلهي ، تألم قلب زيد لهذا  
 النبأ وانخلع له فؤاده ، وإن كان قد قبل الأمر الإلهي  
 راضياً مطمئناً ، ولكنه شعر بالوحشة ، وأحس بالغربة  
 إذ كان ينتسب إلى أكرم مخلوق ، وأشرف مبعوث ، وأحسب  
 العرب ، وإعلام نسباً ، إذا به يؤمر بأن يرجع إلى نسبه الأول ،  
 فما كان محمد صلى الله عليه وسلم أباً واحداً من الرجال ، ولكنه  
 رسول الله وخاتم النبيين .

ولكن النبي الرحيم علم بحالة زيد النفسية ، وزيد مولاه  
 المخلص الأمين ، والوفى الكريم ، فالتفت إليه . وزوجه  
 ابنة عمته زينب الشريفة الحسبية فجبر خاطرهما ، وساواهما  
 - كما قلنا - بأشرف الرجال ، وأسماهم قدراً . وعلم الناس  
 أن الكفاءة إنما هي في الدين والتقوى . « إن أكرمكم عند الله  
 اتقاكم » وإن صلة الإسلام فوق كل صلة . مهما قربت  
 تلك الصلة ، وصلة الإسلام هي التي تسوي بين الحر والعبد .

والسيد والمسود ، والرئيس والمرؤوس . وإنما فعل الرسول  
عليه الصلاة والسلام ذلك بأمر من الله ، ووحى من رب  
السماء ، في شأن هذا الزواج كله . فإِنَّهُ سبحانه وتعالى قد  
اعلم رسوئَهُ بالأمر وهو أنت زيداَ سيطلق زينب والله  
صلى الله عليه وسلم سيتزوجها من بعده ، ولكنه عليه الصلاة  
والسلام خجل من هذا الأمر فاحتفظ به وخشي من  
ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبيهم عليه وعلى المسلمين بقوله :  
تزوج محمد زوجة ابنه بعد نهيهِ عن حلل الأبناء كما كان :  
فعبته الله على هذا ونزهه عن الالتفات إليهم في أحده له  
فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه قوله : « واذ تقوا للذي  
أنعم الله عليه وأنعمت عليه . أمسك عليك زوجك واتق الله  
وتخفي في نفسك ما الله مبديه . وتخشى الناس ، والله أحق  
أن تخشاه . فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي ،  
لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيانهم ، إذا قضوا  
منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً » .

فقوله تعالى : « زوجناكها » نص في أن هذا الزواج  
كان بأمر من الله تعالى لما ذكر فيه من حكمة للتشريع ولم

يكن برغبة النبي صلى الله عليه وسلم ولا بميله ، كما يقول بعض  
المرجفين اعداء الله - في هذا الزواج .

ثم قوله تعالى : « لكي لا يكون على المؤمنين حرج في  
أزواج ادعيائهم » تصريح ونص واضح بعبء تزوج النبي  
بها اي لأجل ان لا يجرد أحد من المؤمنين في نفسه ادنى ضيق  
صدر ولا مبالاة بلوم في التزوج بنساء ادعيائهم بالتبني .  
وكفى برسول الله قدوة في ذلك كما قال المرحوم السيد محمد  
رشيد رضا .

وقد روي عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :  
لو كان النبي صلى الله عليه وسلم كائناً شيئاً من الوحي ،  
لكتم هذه الآية .

« واذ تقول للذي انعم الله عليه - اي بالاسلام -  
وانعمت عليه - يعني - بالعتق - امسك عليك زوجك واتق  
الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان  
تخشاه ، الى قوله وكان امر الله مفعولاً » ولما تزوج بها  
لرسول صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج حليلة ابنه .  
فانزل الله تعالى : « ما كان محمد اباً احد من رجالكم ولكن  
رسول الله وخاتم النبيين » .

وحاشا لرسول الله أن يكتم شيئاً مما أنزل اليه وهو  
الصادق الأمين ، والنبي الطاهر الكريم صلوات الله وسلامه  
عليه .

هذه هي قصة زيد وزينب بنت جحش . التي اتخذ منها  
أعداء الإسلام تكأة للطعن بالإسلام ونبي الإسلام وقد تمادى  
أعداء الدين في غيهم وعتوهم ، واطلقوا لأنفسهم العنان فطعنوا ،  
وجرحوا ، واكثروا من اللغو والبهتان .

واتهموا النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم زوراً ، وبهتاناً ،  
وضلالاً ، بالشهوة والميل إلى النساء .

وقالوا في هذا الزواج قولتهم المنكرة اذ زعموا أن النبي  
صلى الله عليه وسلم رأى زينب وزيد غائب ، فوقع في  
نفسه واعجبته ، فأمر مولاه زيد بأن يطلقها ليتزوجها هو من  
بعده ، هذا ما يقوله المنافقون والدساسون ونستغفر الله مما  
يقولون . ان يقولون الا كذباً وزوراً ، الا يعلم أولئك  
الجاهلون ، او المتجاهلون - انه لو كان للجهال سلطان على  
قلب المصطفى عليه الصلاة والسلام لكان أقوى ملصان عليه  
جمال البكر في روايته ، ونقائه ، وبهاذه .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يراها ، وتراه منذ

الصغر ، ولم يكن بينها وبينه حجاب ، ولا يخفى عليه شيء من محاسنها الظاهرة وهي ابنة عمته القرينة ربيت وإياه في أسرة واحدة ، ونبت أصلهما من شجرة مباركة واحدة .

قال الامام ابو بكر بن العربي رداً على قول من قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى زينب بعد ان تزوج بها زيد فوق منها في قلبه شيء « إنه باطل لا يصح النظر اليه فانه كان معها في كل وقت وموضع ، ولم يكن هناك حجاب يمنعها منه فكيف تنشأ معه ، وينشأ معها ، وينظرها في كل ساعة ولا تقع في قلبه الا اذا كان لها زوج وقد وهبتة نفسها ، وكرهت غيره ، فلم يخطر ذلك بباله ، فكيف يتجدد الهوى بعد العدم ؟ حاشا لذلك للقلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة . »

ونفس الرسول الاعظم أجل ، وأكبر ، وأسمى ، من أن يعلق بها شيء من هذا الوضر ، الذي يخرج من أفواه المرجفين .

وتاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم معروف بين قومه وحتى عند خصومه . فهو الصادق الأمين ، والطاهر الزكي ، الذي لم تعرف عنه علاقة فاسدة قط قبل النبوة . فكيف به

وهو نبي مرسل ، وزوج كريم ، وأب رحيم ، بل لم يعرف  
 عنه هو باطل في حالة شبابه وصباه ، إذ إن الله أدبه فأحسن  
 تأديبه فقال فيه وهو اصدق القائلين « وإذك لعلى خلق عظيم »  
 فهل بعد هذا قول لقائل ؟

وأى عقل يسوغ أن يحدث مثل هذه العلاقة المنكرة ،  
 من مثل منقذ البشرية ، ومصالح الانسانية وباعث القضية عن  
 مرقدتها ، وناشر لواء العدل والحق ، والخلق ، محمد صلى الله  
 عليه وسلم ، هادي الخلق الى الحق ؟

إن العقول السليمة ، تقضي قطعاً ببطلان ما يقول  
 الخراصون ان يقولون الا كذباً وزوراً ، وليس في قولهم  
 الا ما يرد كيدهم في نخورهم ، فهم يحرفون الكلم عن  
 مواضعه ، ويحسبون انهم يحسنون صنعا . إذ تقدم أنفسهم  
 وتنتهيمهم أنهم سينالون من هذا الدين بالطعن في رسوله العظيم  
 وهيئات ، هيئات لما يريدون .

إن هذا الزواج ، زواج نبيل وغاياته ، وأهدافه  
 شريفة نبيلة ، بين الله فيه للناس قواعد شرعية ، كان الناس  
 عنها غافلين .

وإنه زواج قضت به السماء ، وانزل فيه رب السماء آيات

بينات من عنده وأمر رسوله بالتنفيذ ، فنفذ ، وكان أمر الله مفعولا .

روي أن زينب رضي الله عنها كانت تفخر على نساء النبي بهذا الزواج الذي امر به رب العزة من فوق سبع سموات .

روي البخاري رحمه الله وغيره : أنها رضي الله عنها كانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات .

فمرحى ، فمرحى لك يا أم المؤمنين زينب ، ورضي الله عنك وأرضاك .

وصلى الله على زوجك الطاهر الأمين ، سيدنا ، ورسولنا وإمامنا ، وهادينا « محمد » وعلى آله وصحبه أجمعين .



# ام حبيبة

« رملة بنت أبي سفيان »

رضي الله عنها

« الأموية »

وفي سنة ست أو سبع من الهجرة ، تزوج النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالسيدة « أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان » بنت زعيم قريش ، ورئيس مكة ، وخميم المسلمين العنيد ، آنذاك ، وعدى الرسول اللدود ، وقومه ، بنو عبد شمس ، كانوا اعداء بني هاشم قوم النبي عليه الصلاة والسلام ، فأوأ الدعوة الإسلامية وصاحبها ، واستفزع لها في طاقته من قوة ، لصعد الرسول عن هذه الدعوة المباركة التي جاء بها من ربه ، ولكنه لم يفلح وارقد بصره خاسئاً وغير حبير .

وقد أسلم رجال مكة ونساءها حتى ابنة أبي سفيان أم حبيبة اعتنقت الإسلام ، وفرت من وجد أبيها هاربة بيديها العزيز إلى الحبشة مع زوجها « عبيد الله بن جهمش » وكان هذا الزوج قد أسلم أيضاً وهاجر إلى الحبشة بدينه ، فهاجرت زوجته أم حبيبة معه .

وفي الحبشة أضل هذا الزوج ، فارتد عن دينه الحنيف ،  
واعتنق النصرانية له ديناً ، فتهرات منه أم حبيبة ولم تلن  
الى توسلاته بها ، في طلب اللحاق به ، بل ثبتت على  
دينها ، الاسلام ، وتمسكت به ، فلاقت في وحدتها  
هناك - في الحبشة - الشدائد والاهوال ، وجابهت المتاعب ،  
والمصاعب ، بالصبر والجلد ، وهي خائفة من بطش أبيها  
بها ، وهو فحل قريش ، وكبيرها ، وسيدها المطاع ،  
كما أنها رهبت نقمة أمها عليها ، وأمها « هند » عدوة  
الرسول الاولى ، ومخاصمة للعنيدة ، التي كانت تؤلب عليه  
الناس ، وتنفرهم منه .

وأخاف أم حبيبة كذلك بطش قومها وعشيرها ، وشماتهم  
بها ، وأخوف ما يخيف العربي شماتة عدوه به .

هذه المخاوف ، جعلت الكرب يشتد على هذه المؤمنة  
الصابرة ، وقد مات زوجها هناك على رده ونصرانيته ،  
فبقيت ، وحيدة ، شريفة ، غريبة ، لا تدري ما تصنع ،  
فتركت أمرها الى الله ، وتوكلت عليه ، « ومن يتوكل  
على الله فهو حسبه » .

والله يكفيها ، ويكفلها ، ويرعاها ، ويحميها ، ما دامت  
قد أحسنت التوكل عليه عز وجل .

علم الرسول الرحيم صلى الله عليه وسلم بخبر هذه المرأة  
وحالتها المهزنة ، فرق لها قلبه الكبير ، وأراد أن يجزيها ،  
على صبرها ، وثباتها واستقامتها وجهادها ، خير الجزاء .

فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ، ملك  
الحبشة ، ليزوجه إياها ، فأبلغها النجاشي ذلك فكدت  
تطير فرحاً واستبشاراً ، وسر نواظرها وجبر بعد كسر  
ودخلها مرور ، لا يعرف مقداره إلا الله الذي يعلم السر  
وأخفى .

فأكرمها النجاشي ، ولطف بها ، وأحسن إليها ،  
وأصدقها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أربعين ديناراً مع  
هدايا نفيسة ، وسفرها مع شرحبيل بن حسنة معززة مكرمة  
ولما عادت إلى المدينة المنورة ، تزوجها النبي المصطفى عليه  
الصلاة والسلام .

والذي تولى عقد النكاح في هذا الزواج الكريم « عثمان بن  
عفان رضي الله عنه .

وليعجب الحكماء ، من عمل الرسول في هذه الزواج ،

الحكيم ، والذي بلغ الغاية في الحكمة ولم يكن ليبلغها لولا  
عناية رب السماء وهدايته .

لقد خفف الرسول بهذا الزواج من غلواء عداوة بني أمية له ،  
ويروى ان أبا سفيان حينما بلغه خبر هذا الزواج ، قال عن الرسول  
صلى الله عليه وسلم : هو الفحل لا يقدح أنفه .

فافتخر بالرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينكر كفاءته له .

وفي هذا الزواج أسعف الرسول هذه المرأة المجاهدة ،  
البارة ، الصابرة ، وأنقذها من مأزقها الحرج ، واختارها  
لنفسه لشرفها وقومها ، فلو أنها زوجت من غير كفىء  
لاتخذ بنو أمية ذلك سبيلا إلى إثارة الفتن بين القبائل ، وإيقاد  
نار الحرب . باغراء قومهم ، وحلفائهم بالمسلمين ، على قلة  
عدد المسلمين ، وضعف عددهم .

وتزوج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بهذه المرأة وقد  
بلغت من الكبر عتياً .

فهل بعد هذا البيان مجال لقول المفترين ، الافاكين ،  
الذين يزعمون زوراً ، وبهتاناً ، أن للهوى والشهوة أثراً  
في كثرة زوجات النبي الطاهر الزكي وتعددهن ؟ إنها

القلوب السوداء التي ران عليها فغيرت معالم الحقائق والوقت عليها  
استاراً من افكها وضلالها .

ففي سيرة الرسول الاعظم وفي زواجه عليه الصلاة  
والسلام بزوجاته المتعددات ، أمثلة إنسانية نبيلة ، تجعل  
الحاقد الحسود للاسلام ، يخر ساجداً أمام هذا الدين الالهي  
الذي ملأ قلوب المؤمنين والمؤمنات نوراً وضياءً ، ويقيناً  
بعظمة هذا الدين ، وفضله ، ورحمته ، وانسانيته . « ان  
الدين عند الله الاسلام » وقد حفظ لنا التاريخ الاسلامي  
لأم حبيبة بنت أبي سفيان ، حادثة ، مدمشة ، جميلة ما  
كان لي أمر عليها من غير ان اذكرها للناس للعبارة البالغة التي  
تحملها معها هذه الحادثة .

وتدلنا هذه المسألة على قوة تأثير الاسلام في النفوس .  
المشبعة بروح الايمان ، والذي يجعلها تستهين في سبيله بكل شيء  
حتى بأبنائها ، وآبائها وعشيرتها ، واليكم الحادثة .

قدم أبو سفيان الى ابنته أم حبيبة ذات يوم ، وهو يعتقد أنه  
أب بار ، يملك تلك المنزلة الرفيعة التي تكون في قلب ابنته  
البارة به .

وأقبل على أم حبيبة ليدعوها الى الكفر ، ويفرّجها

بالردة . فدخّل بيتها ، ولما رغب في الجلوس على فراشها طوته ومنعت يده من لمسه أو الاقتراب منه ، فاشتد غضبه وقال لها : أراغبة بهذا الفراش يا بنية عني ؟ أم بي عنه ؟ فأجابته على الفور : بل به عنك . لانه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل نجس غير مؤمن . فغضب عليها وقال لها : لقد أصابك بعدي شر . فقالت : لا والله بل خير . «

فألقت هذه المرأة المؤمنة على أبيها زعيم المشركين آنذاك . درساً بليغاً في الايمان ، دك قواه ، وهد جسمه ، وهدم شدته ، وردّه بالفشل والخسران . وعادت هي منتصرة مستبشرة ، وعلم المؤمنون والمؤمنات بحالها وخبرها هذا فارتفع شأنها ، وعلت مكانتها ، بين الناس فأكبروها ، وأكبروا فيها هذه الروح الاسلامية الوثابة ، ثم كان من شأن أبيها ان اسلم وحسن اسلامه بعد أن تألفه الرسول صلى الله عليه وسلم وأحسن اليه إحساناً اثر احسان .

وأكرمته النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، فنادى المنادي يوم النصر : « من دخل المسجد الحرام فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » .

وهكذا الاسلام في سماحته وعفوه ، يدفع بالتى هي  
أحسن ، وينزل الناس منازلهم ، ويتألفهم ما استطاع الى  
ذلك سبيلا وهذا الزواج الكريم بأمر المؤمنين ، أم حبيبة ،  
دليل على عظمة صاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد  
نظرة ، وثاقب رأيه ، وكريم عطفه ورحمته بالمؤمنين والمؤمنات  
والمسلمين والمسلمات رضي الله عنهم أجمعين ، ورزقهم الجنة  
النعيم ، وايدهم بنصر منه عز وجل ، والله نعم المولى ونعم  
النصير .

# جویریہ بنت الحارث

رضی اللہ عنہا

وتزوج النبی الکریم صلی اللہ علیہ وسلم بالسیدة « جویریة بنت الحارث بن ضرار » سید بنی المصطلق .

وجویریة ارملة مسافع بن صفوان المصطلقی ، وكان زوجها هذا من أشد وألد أعداء الاسلام والمسلمین وأكثرهم خصومة للرسول .

فقتل يوم المریسیع<sup>(۱)</sup> ، وترك هذه المرأة ، ف وقعت في الامر بيد المسلمین ، والاسیرات من النساء ڪن يتخذن اماء للبیع او للخدمة ، ولا یسوی بینهن وبين الحرائر في شيء ، وهن محرومات من نعمة العتق الا بالمکاتبه واشتراء أنفسهن من مالکهن .

ف اراد النبی الکریم علیہ الصلاة والسلام اکرام هذا الصنف من النساء الاسیرات فسوی بینهن وبين الحرائر ،

۱ - المریسیع : اسم ماء لقبيلة خزاعة .



وضرب للناس أصدق مثل على سماحة الاسلام ، ويمنه ،  
وبركته ، وعدله ، بين الناس .

فتزوج النبي الكريم بهذه « الامة » الاسيرة والقي على  
الناس درساً عملياً في هذه المسألة ، وازال من اذهانهم ما  
كان قد علق بها من احتقار الاماء والازدراء بهن ، وعلم  
اصحابه الكرام والمسلمين من بعدهم ، كيف يجب ان يصونوا  
ربات البيوت ، وسيدات الاسر ، ويرحموا عزيز قوم ذل ،  
وغني قوم افتقر .

وقد كانت « جويرية » من سبايا بني المصطلق ، فتزوجها  
النبي صلى الله عليه وسلم ليقتدي به اصحابه من بعده .  
وقد اقتدوا - فعلاً - اذ لم يكونوا ليركوا امرأ فعله رسول  
الله الحبيب المطاع ، بل كانوا يسرون على نهجه صلى الله عليه  
وسلم ويقتدون بسنته حرفاً ، حرفاً .

بعد زواج النبي من جويرية اعتق المسلمون جميع من  
كان بأيديهم من نساء بني المصطلق اكراماً لمصاهرة الرسول  
الحبيب لهم .

ولما رأى بنو المصطلق هذا السمو ، وهذا العفو والمكرم  
اسلموا جميعاً ، وآمنوا بالله ورسوله .

فكانت « جويرية » أئمن امرأة على قومها .  
ورد في الحديث الصحيح المتفق عليه بين الامامين البخاري  
ومسلم .

عن عائشة الصديقة رضي الله عنها انها قالت : اصاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نساء بني المصطلق فاخرج الخمس منه ثم  
قسمه بين الناس ، فأعطى الفرس سهمين ، والرجل سهماً ،  
فوقعت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس .  
فجاءت الى الرسول فقالت : يا رسول الله انا جويرية بنت  
الحارث سيد قومه ، وقد أصابني من الامر ما قد علمت ،  
وقد كاتبني ثابت على تسع أواق فأعني على فكأكي . فقال :  
« أو خير من ذلك ؟ فقالت : ما هو ؟ فقال : أودي  
عني كتابتك واتزوجك . فقالت : نعم يا رسول الله .  
فقال رسول الله قد فعلت » .

وخرج الخبر الى الناس فقالوا : أصهار رسول الله  
يسترقون ؟ فاعتقوا ما كان في أيديهم من سبي بني المصطلق ،

فبلغ عتقهم مائة بيت ، بتزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية بنت سيد القوم .

وروي ان أم المؤمنين جويرية كانت من أعبد أمهات المؤمنين .

وقد ورد أن أباهما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ان ابنتي لا يسبى مثلها فخل سبيلها ، فامرء صلى الله عليه وسلم ان يخيرها فسر بذلك أبوها ، فخيرها ، فاختارت الله ورسوله .

فانظر إليها القارئ المنصف الى ثاقب رأي الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعظيم رحمته ، وجميل صنعه ، في هذه المرأة التي كانت زوجة لألد اعداء النبي واشدهم خصومة له صلى الله عليه وسلم .

فاحسن اليها النبي واكرمها فوقع ذلك في قلبها وقلب أهلها وعشيرها ، موقعا حسنا ودخلوا في دين الله افواجا .

وهذا ما يرجوه النبي المصطفى من نجاح دعوته المباركة بين الناس فهل بعد هذا البيان مقال لقائل ، وهل تجد النفوس الحكيمة رأيا اسقى من هذا الذي رآه الرسول

العظيم؟ بثاقب رأي، وعظيم حكمته، وحاشا ثم حاشا ان يرى غير الرسول مثل هذا الرأي الذي تخر الجباه ساجدة لله الذي علم رسوله ما لم يكن يعلم، لعظمة ما ترى وتسمع من حكمة رسول الرحمة، والعدل، والاحسان، محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين الذي هدانا لاتباع هذا الرسول الامين.

# صفية بنت يحيى بن اخطب

رضي الله عنها

وتزوج النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه « بصفية بنت يحيى » أرملة « كنانة ابن ابي الحقيق » ووالدها « يحيى » زعيم بني النضير وسيدهم ، وهو من أشرف بيوتهم ، وفي غزوة خيبر ، أسرت صفية ووقعت في يد المسلمين ، فأخذها « دحية » في سهمه ، إلا ان أهل الرأي والمشورة ، من الصحابة الكرام اجتمعوا فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إنها سيدة بني النضير وقريضة ، لا تصلح الا لك .

فاستحسن النبي الرحيم رأيهم ، وأبى أن تذل هذه السيدة للشريفة في قومها بالرق والعبودية عند من تراه دونها في المكانة فاصطفاهما النبي عليه الصلاة والسلام ، وأعتقها ، وتزوجها ، ووصل بهذا الزواج سببه بقومها الذين دأبوا على مخاصمته طوال حياتهم .

ولقد أحسن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذه

المرأة وأكرمها ، وتلطف بها حتى أصبحت تفضله على أهلها  
وعشيرها ، وقد ورد أن النبي الكريم خيرها بين العتق  
واللحاق بأهلها ، وبين اقترانه بها .

فقابلت هذا الاحسان بمثله ، فاختارت الله ورسوله ،  
وأعلنت اسلامها ، وأظهرت حبها القديم للاسلام ، وقدمت  
طاعتها واخلاصها لهذا الرسول الأمين وتركت قومها ، وأهلها ،  
وعشيرها ، الى غير رجعة .

روي عن ابراهيم بن جعفر عن أبيه قال : « لما دخلت صفية  
على النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : لم يزل أبوك من أشد  
اليهود لي عداوة حتى قتله . فقالت : يا رسول الله ان الله  
يقول في كتابه « ولا تزر وازرة ، وزر أخرى » .

فقال لها رسول الله اختاري ، فان اخترت الاسلام  
أمسكتك لنفسي ، وان اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك  
فتلحقني بقومك فقالت : يا رسول الله لقد هويت الاسلام ،  
وصدقت بك ، قبل ان تدعوني حيث صرت الى رحلك ،  
ومالي في اليهودية أرب وما لي ، فيها والد ولا أخ ،  
وخيرتني الكفر والاسلام ، فالله ورسوله أحب الي من

العتق ، وأن أرجع الى قومي . قال فأمسكها رسول الله  
لنفسه « وقد دلت بهذا الموقف على براعتها ، وحدة ذكائها  
وحسن إيمانها .

ودلت هذه الحادثة على سمو الاسلام وعظمته ، وانه قد غزا  
القلوب فتمكن فيها ورسخ ، ولئن طمسه الباطل وقتا ما ،  
فلا بد من أن يظهره الحق في اوقات واوقات .

« وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً »  
فماذا يقول المنصفون في هذا الزواج ، اليس فيه احكمة  
والسداد ، والهدى والرشاد ، لقد أحسن الرسول الى من  
أساء اليه من اليهود ، وجازى هذه المرأة الصادقة خير الجزاء ،  
على إسلامها وإيمانها .

اما ان أباهم يزل على خصومته مع الرسول صلى الله عليه  
وسلم فذلك طبع لليهود الخبيث ، ولؤمهم الخسيس الذي  
جبنوا عليه ، وفطروا على الشر والكيد ، والحقد ، والحسد ،  
والنفاق ، وعداوة المسلمين ، ورسول رب العالمين ، ولقد  
نبه القرآن الى خطرهم ، ووصفهم باوصافهم التي فطروا عليها ،  
ولا تبديل لخلق الله .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ما خلا يهودي بمسلم  
قط الا هم بقتله .

وزواج الرسول بهذه المرأة يحمل معه حكمة عالية ، لا  
يدركها الا ذوا الالباب .

فاليهود ، هم ، هم ، في صفاتهم وعداوتهم ، وعنادهم ،  
وكفرهم ، ومع هذا ، وفوق كل هذا ، فالرسول صلى الله  
عليه وسلم لا يمكن ان يتجرد من طبيعة الخير والاحسان ،  
التي فطر عليها ، فهو يحسن اليهم ، ويدعوهم في خبثهم ،  
ولؤمهم ، وإساءتهم ، ينطوون على انفسهم ، اذا لم يجسّدوا  
منفذاً للدخول على الاسلام للطعن به وبأصحابه ورسوله الامين .  
عافانا الله من شر هذه الطائفة الضالة ، وهدانا بهدى الاسلام  
الذي نبهنا قبل اربعة عشر قرناً الى خطرهم وضلالتهم ، وكفرهم ،  
وعداوتهم لنا ولكننا لم نأخذ بوصية القرآن وتحذيره لنا من  
شروورهم ، وغفلنا عن ديننا ، ونسينا ربنا وشغلنا أموالنا ،  
وأهلونا ، ومطامعنا فكان ما كان من شأننا معهم قاتلهم الله ،  
وأذلهم وجعل عاقبة أمرهم خسرأ . وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين .



# ميمونة بنت الحارث

« الهلالية »

رضي الله عنها

وفي اواخر السنة السابعة للهجرة تزوج النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالسيدة « ميمونة بنت الحارث » وجرى هذا الزواج المبارك بمكة المكرمة في إبان عمرة القضاء .

وهذه المرأة هي آخر امرأة تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت زاهدة عابدة ، وقد قالت فيها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أما أنها كانت من اتقانا لله ، وأوصلنا للرحم .

وفي غزوة تبوك كانت ميمونة في صفوف المجاهدين ، تسعف الجرحى ، وتواسي المرضى ، وتجاهد في سبيل الله حق الجهاد .

ويقال بانها رضي الله عنها أول امرأة ألفت فرقة نسائية لاسعاف الجرحى ، والقيام بواجبات المجاهدين في سوح الكرامة والشرف ، ولقد اصابتها في جهادها سهم

من سهام الاعداء وهي تحمل الماء للمصابين ، فكاد يقتلها لولا  
عناية الله ولطفه .

وميمونة هذه ، أخت لبابة الكبرى ، زوجة العباس  
رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وخالة عبدالله  
بن عباس رضي الله عنهما .

قال العلامة المرحوم السيد محمد رشيد رضا : « ورد  
أن عم النبي العباس رغبه فيها وهي أخت زوجته لبابة الكبرى  
أم الفضل ، وهو الذي عقد له عليهما باذنها ، ولولا أن  
العباس رأى في ذلك مصلحة عظيمة ، لما عني به كل  
هذه العناية لارضاء إمرأته » وفعلا كانت المصلحة في هذا  
النكاح المبارك فقد تقرب النبي الرحيم الى الهلالين قومها فأكبروا  
في الرسول هذه المروءة ، والحمية ، والنجدة ، ثم اقبلوا  
يدخلون في دين الله أفواجا ، وآزرُوا الرسول ونصروه ،  
وساروا معه صلى عليه وسلم حيث سار . وحينما تزوج الرسول  
صلى الله عليه وسلم بهذه المرأة ، وكانت قد بلغت من  
الكبر عتياً .

فهل تجرد أيها القارئ الكريم أثراً للهوى أو الشهوة  
في مثل هذا الزواج الكريم أنه الفضل والمروءة ، والبر

والاحسان ، والعطف ، والرحمة ، والسياسة ، والكياسة ،  
كل ذلك دعاه صلى الله عليه وسلم الى مثل هذا الزواج النبيل ،  
الذي دل على بعد نظر الرسول ، وسمو قصده ، وجميل احسانه  
بالمؤمنات صلوات الله وسلامه عليه .

ولو لم يكن هذا مراده ، وتلك غايته ، فما كان أغناه  
عن مثل هذا الزواج ، بمثل هاته الثيبات المكتهلات وما أكثر  
النواهد والابكار في قومه وعشيرته ، ولو أن لليوى والشهوة  
أثراً في زواجه صلى الله عليه وسلم بمن تزوج بهن من النساء ،  
وكلهن أرامل - غير عائشة - لاستعاض عنهن بالكواعب  
الاقتراب ، وما أكثر الذين يودون مصاهرته صلى الله عليه  
وسلم وهو الحبيب الى كل قلب ، المحترم من كل نفس ، المعروف  
بالامانة ، والموصوف بصفات الكمال والنجابة ، الفطن  
الذكي والشريف الابي . ولكنه صلى الله عليه وسلم أسمى من  
ان يتزوج استجابة لداعي الهوى ، واعلى ، واكبر ،  
واجل من ان يقترون اشباعاً للشهوه .

فحاشاه ثم حاشاه ، الف الف مرة مما يقول المرجفون ،  
فهو صلى الله عليه وسلم النبي المعصوم ، والرسول الذي كمله الله ،

وختم به النبوات والرسالات ، وأنى لخاتم الانبياء والرسول ان  
يوصف بمثل هذه الصفات وهي صفات نقص ، والرسول عليه  
الصلاة والسلام قد رباه الله وجعله الانسان الكامل ، والمثل  
الكامل في الوجود وشهد فيه بقوله : وانك لعلي خلق عظيم .  
وقال تعالى : ما كان محمد أحد أبا احد من رجالكم ولكن  
رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً .

صدق الله العظيم

# الختام

قال الله تبارك وتعالى : « وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا » لقد ظهر الحق جلياً واضحاً لكل ذي عينين ، وبطل ما كان يقول : المنافقون ، والمبشرون الأفاكون وغيرهم .

فالرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم انما راعى في زواجه بالزوجات المختلفات ، مصلحة الدين ، والتشريع ، وقصد تأليف القلوب ، فيجذب اليه بهذه المصاهرات كبار القبائل ، وكرام الناس والعشائر .

وعلم الناس كيف يجب ان يكون احترام النساء واكرامهن ، والعدل بينهن ، والرحمة والشفقة بينهن ، وقد كان لكل زواج - كما بينا - ظرفاً سياسياً ، أو غرضاً دينياً شريفاً ، أو هدفاً اجتماعياً رمى اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فأصاب .

لقد قضى الرسول صلى الله عليه وسلم الفترة الاولى من حياته وهي فترة العزوبة بطهر ، وعفاف ، وشرف ، ولم يستطع أعداؤه الذين خاصموه بعد النبوة ان يذكروا

حادثة واحدة تفس شرفه وكرامته بل لقب بينهم بالأمين وعرف  
بينهم بالطاهر ، ولقد أدبه الله فأحسن تأديبه .

قال المسيو « ميور » في كتابه « حياة محمد » : « ان  
جميع المراجع التي بين ايدينا متفقة في وصف محمد في شبابه  
بأنه كان محتشماً في سلوكه ، طاهراً في آدابه النادرة بين  
أهل عصره » .

قضى الرسول صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة من  
عمره السعيد في هذا الوقار والاحتشام ، الذي يشهد به حتى  
غير المسلمين .

ثم جاء الدور الثاني الذي تزوج فيه بخديجة الكبرى رضي  
الله عنها وقد كان عمرها أربعين سنة - كما بينا - ومكث  
معها صلى الله عليه وسلم ستاً وعشرين سنة ولم يتزوج عليها  
أبداً . حتى ماتت رضي الله عنها وكان قد بلغ عمر الرسول  
عليه الصلاة والسلام واحداً وخمسين سنة ، قضاه مع زوجة  
واحدة ، ثم تزوج بأُم المؤمنين سودة بنت زمعة وهي  
طاعنة في السن ومكث معها وحدها ما يقرب من ثلاث  
سنوات .

فيكون صلى الله عليه وسلم قد مضى ما يقرب من أربع

وخمسين سنة من حياته الشريفة في العزوبة والزوجة الواحدة  
فقط .

وأما بقية الزوجات فكلهن تزوج بهن المصطفى عليه  
الصلاة والسلام في الفترة التي بدأت فيها الحروب بين المسلمين  
والمشركين ، وكثير فيها القتل والقتال ، وهي من السنة  
الثانية للهجرة الى السنة الثامنة التي تم فيها النصر للمسلمين بفتح  
مكة المكرمة واستخلاصها من أيدي المشركين .

ومن المعروف أن في زمن الحروب يمكث قتل الرجال وهم  
عماد الاسر . فتمردل النساء ، وتيتم الاولاد ، ويغدون ولا  
عائل ولا كافل لهم ولا معين .

وقد رأينا مواقف شريفة لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم في هذا الظرف العصيب ، لقد لطف بالنساء المترملات  
واحسن اليهن وكفل ابناهن اليتامى وتزوج منهن بهذا  
العدد ليخفف من ويلات الحرب والغزو ، وليرحم عزيز  
قوم ذل ، وغني قوم افتقر ، وليترك من بعده نساء امهات  
المؤمنين ، ليكن مدارس لتعليم الناس أمور دينهم ، وقد  
ترك الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده تسع امهات للمؤمنين  
يعلمن النساء احكام الدين ، ويفتين الرجال في كثير من

المسائل ، ومن المعلوم أن زوجة واحدة لا يمكن أن تقوم بما قامت به هذه الزوجات المتعددهات . وفي كل زواج ظهر لنا الدليل الساطع على سمو ونبل خلق الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبرز البرهان القاطع لكل قول منكر ، وبانت للعالم نوايا الرسول الطيبة واهدافه العالیه من تعدد الزوجات وقد كان صلى الله عليه وسلم المثل الكامل والقذوة الصالحة للرجال في كيفية معاشره الزوجات بالمعروف ، والقسمه بينهن بالعدل في المبيت ، والنفقه ، واللفظ والتكريم ، والالافه والرفق والموعظة الحسنه ، ومن سمو خلقه عليه الصلاة والسلام أنه كان يخدم في بيته ويقضي حوائجه بيده الشريفه .

قالت أم المؤمنین عائشه رضي الله عنها : « ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة له ولا خادماً قط . »

وسئلت رضي الله عنها : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله .

قالت : كان في مهنة أهله فاذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة .

رواه البخاري



ومن وصف عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم انها قالت :  
« كان صلى الله عليه وسلم ألين للناس ، وأكرم الناس ،  
وكان رجلاً من رجالكم الا انه كان بساماً » رواه ابن سعد .

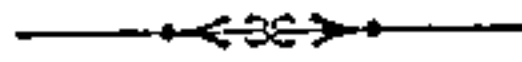
فليقرأ الناس اسباب تعدد زوجات النبي الأعظم ليزيلوا من  
أفهامهم ما تركته فيها للثقافة الاستعمارية ، والسموم التبشيرية من  
شكوك وريب ، ودس وكيد للإسلام ونبي الإسلام ، وليدحضوا  
حجج المفترين الباطلة ويقولوا للناس ان النبي الأعظم والرسول  
الأكرم أسمى من أن تصل اليه سهام الطائفة ، وهو البدر  
المنير في سماء الخلود .

وليقراً الرجال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلموا  
كيف كانت معاشرته مع زوجاته ، ولينه ، وعطفه ،  
وتكريمه لهن ، واحسانه اليهن رضوان الله عليهن أجمعين .  
وليترك الأزواج الغلظة والفظاظة التي يعاملون بها زوجاتهم  
وليقتدوا بأكرم الرسل ، وسيد العالمين ، وليدرسوا حياته  
المنزلية السامية ، ومعاملاته في بيوته الكريمة فعسى ان  
يكونوا من المهتدين .

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من المهتدين به عدي محمد

صلى الله عليه وسلم والمقتفين لآثاره ، والسائرين على نهجه  
القويم ، وصراطه المستقيم ، وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا  
خالصة لوجهه تعالى .

« ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين »



« والحمد لله رب العالمين »

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ، وصحبه ،  
وأزواجه ، ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

تم الكتاب بعونه تعالى

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## ملاحظات هامة

« حول الطبعة الاولى »

عندما صدرت الطبعة الأولى من كتابي هذا « زوجات النبي الطاهرات » في بغداد سنة ١٣٦٩ هـ سنة ١٩٥٠ م ابدى بعض القراء ملاحظات حول الكتاب ، وكنت قد احييتهم عليها في حينها ووعدهم بانني في الطبعة الثانية سأسجل بعض هذه الملاحظات لأنها جديرة بالعناية وهانذا أقدمها للقراء في طبعة الكتاب الثانية راجياً ان تتم بها الفائدة والله الموفق .

### ١ - الملاحظة الاولى : حول « مارية القبطية »

وهي اني لم اعدهما في سجل زوجات النبي الطاهرات وهي أم ابراهيم رضي الله عنها وعنه فأجبت السائل بما يأتي :  
عندما كتب الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم الى الملوك يدعوهم الى الاسلام كتب الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية وارسل كتابه مع حاطب بن ابي بلتعنه وبعده قراءة المقوقس لكتاب رسول الله ﷺ وسؤاله من حاطب بعض الاسئلة أعجب به وقال : انني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بزهود فيه ، ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم اجده

بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه آية النبوة ، بإخراج الخبء والاخبار بالنجوى وسأنظر . وأخذ كتاب النبي ﷺ فجعله في « حُتق » من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب الى رسول الله ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ، وما تدعو اليه ؛ وقد علمت أن نبياً بقي ، وكنت أظن انه سيخرج بالشام ، وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين هما مكان في القبط عظيم ، وبكسوة واهديت لك بغلة لتركبها ، والسلام عليك »  
والجاريتان هما : مارية وسيرين .

ولما وصلت الهدية الى الرسول قبلها ، ودخل مارية القبطية على انها جارية ، ومملوكة ملك اليمين ، ولم تكن بالزوجة . ثم جاءت بابراهيم فأصبحت أم ولد ، وأم الولد في الشريعة لا يجوز لمالكها بيعها ولا تملكها . ولما لكها وطؤها واستخدمها واجارتها وتزويجها ، ولا يثبت نسب ولدها الا اذا اعترف به . ولاها ومالكها ، وهي تختلف عن الزوجة اختلافاً كبيراً قال الله تعالى : « والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت ايمانهم . فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون »

وقد فرق القرآن بين الزوجة ، وبين المملوكة ملك اليمين .  
ولما كان كتابي هذا مختصاً بزوجات النبي الطاهرات لذا لم اذكر  
فيه في الطبعة الاولى مارية القبطية في جدول أزواج النبي رضوان  
الله عليهم ولم اتكلم عنها لهذا السبب ولكني رأيت الملاحظة وجيهة  
وجديرة بالاهتمام لذا سجلتها وابنت ما ورد فيها راجياً منها  
الافادة للقراء .

٢ - الملاحظة الثانية هي : عدم ذكرى لاسم زوج خديجة

الكبرى قبل الرسول <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> . وعدم ذكر زوج ميمونة بنت  
الحارث . قبل الرسول <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> .

وأنتني لم اذكرهما لوجود الخلاف فيهما وعدم الاتفاق عليهما  
ولا احب ان اشرح موضوعاً خلافاً في مثل هذا الكتابين الصغيرين .  
مع هذا فأنتني انقل ما ورد فيهما من قول :

١ - جاء في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر  
جز ٤ ص ٢٧٣ حرف الحاء :

« خديجة » بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي

القرشية الأسدية . زوج النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> .

مطلقاً . قال الزبير بن بكار : كانت تدعى قبل البعثة بالطاهرة

وامها فاطمة بنت زائدة قرشية من بني عسيان بن النضر

وكانت عمه أبي عماله بن زيار بن النضر بن عبد المطلب

ثم خلف عليه بعد أبي عماله عتيق بن عاتق بن عبد المطلب

مخزوم . ثم خلف عليها رسول الله ﷺ . هذا قول ابن عبد البر ونسبه للاكثر . وعن قتادة عكس هذا . وهو ان اول ازواجه عتيق ثم أبو هاله . ووافقه ابن اسحق في زواية بن يونس بن بكير عنه وكذا في كتاب النسب للزبير بن بكار لكن حكي القول الاخير ايضاً عن بعض الناس « انتهى » .

٢ - اما اسم زوج ام المؤمنین ميمونة بنت الحارث فقد جاء في نفس المصدر اي كتاب الاصابة جزء ٤ ص ٣٩٧-٣٩٨ حرف الميم :

«ميمونة» بنت الحارث بن حزن الهلالية اخت ام الفضل لبابه . كان اسمها «برة» فساها النبي ﷺ «ميمونة» . وكانت قبل النبي ﷺ عند ابي رهم بن عبد العزى بن عبدود ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري . وقيل عنه سخيرة بن ابي رهم المذكور . وقيل عنه حويطب بن عبد العزى وقيل عنه فروة اخيه « انتهى » .

### ٣ - الملاحظة الثالثة :

لقد ذكر صاحب كتاب العقد الفريد في الجزء الثالث في باب «زوجات الرسول» اسماء زوجات لم اذكرهن انا في مؤلفي هذا والسبب هو انهن لم يكن زوجات بالمعنى الذي

قصده في الكتاب عندي ، فمن لم تكن زوجة ذات قرار  
مكين عند الرسول ﷺ لم اهتم لذكرها اختصاراً للموضوع وعدم  
وجود الفائدة المرجوة في مثل هذا التوسع . والى القراء الزيادة  
التي جاءت عند صاحب العقد الفريد في اسماء من بنى بين من  
الزوجات ومنهن من طلقهن قبل الدخول .

١ - خولة بنت حكيم : وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

٢ - وتزوج امرأة يقال لها « عمرة » فطلقها ولم يبن بها  
وذلك ان اباهما قال له : وازيدك انها لم تمرض قط . فقال  
النبي ﷺ : ما لهذه عند الله من خير فطلقها .

٣ - وأميمة بنت النعمان طلقها قبل ان يطأها .

٤ - وخطب امرأة من بني مرة بن عرف فردها لابيها وقال ان  
بها برصاً . فلما رجع اليها وجدها برصاء .

هذا كل ما ابداه القراء من ملاحظات حول الكتاب في  
طبعته الاولى وارجو ان يكون في طبعته الثانية قد استوفى  
رغبات اصحاب هذه الملاحظات جزاهم الله كل خير وقال  
منهم ما يستحق من رضا وتقدير ولعلنا نحظى منهم بدعوة صالحة  
ندخرها ليوم الحساب . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل  
والحمد لله رب العالمين .

## فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٣
مقدمة الطبعة الثانية	٥
المقدمة	٧
كلمه عامه	٩
مجموع امهات المؤمنین	١٦
خدیجه الکبری	١٨
سوده بنت زمعه	٢٤
عائشه الصدیقه	٢٧
شیه مما ورد فی عائشه الصدیقه	٣١
شیه مما ورد فی أبيها أبي بكر الصديق	٣٣
حفصه بنت عمر بن الخطاب	٣٧
زينب بنت خزيمة	٤٤
أم سلمه - هند بنت أبي أمية المخزومية	٤٨
زينب بنت جحش الاسديه	٥٢
زيد وقصه تبنيه	٥٥
أم حبيبہ رملہ بنت أبي سفيان الأموية	٦٥
جویریة بنت الحارث	٧٢
صفیه بنت حبی بن أخطب	٧٧
ميمونه بنت الحارث الهلاليه	٨١
الخاتمه	٨٥
ملاحظات هامة حول الطبعة الاولى	٩١





## المؤلف

- ١ - لغز الأسماء
  - ٢ - صوت الأسماء
  - ٣ - تعليم الأسماء
  - ٤ - القصص في الأسماء
  - ٥ - صرخة مؤمنة
  - ٦ - زوابع التي أهدتني
  - ٧ - زوابع من كتاب الله
  - ٨ - أخطايات الأسماء
- مكافئة الأسماء

## المؤلف

- ١ - لغز الأسماء
  - ٢ - صوت الأسماء
  - ٣ - تعليم الأسماء
  - ٤ - القصص في الأسماء
  - ٥ - صرخة مؤمنة
  - ٦ - زوابع التي أهدت الأسماء
  - ٧ - ترويس من كلماتك
  - ٨ - أخطايات الأسماء
- مكافئة الأسماء

زُجَّاجُ النَّبِيِّ ﷺ إِطْلَاقًا

وَحِكْمَةٌ بَعْدُ هُنَّ

945

محمد محمود الصوف

Marfat.com